عدد شهر يناير

في هذا العدد



آفـــاق أثـــرية

صحيفة ليبية شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

www.afaqatherya.com

رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار

العدد 6 ، السنة الأولى - الثلاثاء 08 ربيع الأول 1433 هـ. الموافق 31 يناير 2012م

50 قرشاً

تكريماً للغة العربية لغة القرآن الكريم لا ترم بهذه الصحيفة في الأماكن النجسة.

مقبرة المنيخرات الأثرية قرب المرج

ص2



تصوير ناصر الحراري

كلمة افتتاحية

بقلم رئيس التحرير

من يقف ضد لصوص الآثار؟

Who stands against the thives of antiquities?

زار القنصل البريطاني في بنغازي المدعو جورج دينس مدينة توكرة الأثرية في عام 1865 بغية التنقيب عن آثارها أو بالأحرى العبث بها من اجل الحصول على المقتنيات الأثرية لتزويد المتحف البريطاني بها، ولكنه لم يفلح في الحصول على ما يبتغيه بعد قضاء شهر من العمل في آثار توكرة، وقد جادت قريحته بفكرة أن يطلب من أهالي توكرة الذين كانوا يراقبون أعماله آنذاك أن ينقبوا عن الآثار وهو سيشتري منهم ما يجدونه، وبعد عودته إلى بنغازي سريعا ما اتصل به الأهالي وطلبوا منه المجيء إلى توكرة،وفي صباح يوم وصوله عرض عليه الأهالي ما عثروا عليه من مقتنيات غاية في الروعة من بينها 5 كؤوس باناثينية (التي تمنح جوائز في الألعاب الأثينية) والتي اشتراها منهم إلى جانب عشرات من الأواني الفخارية بابخس الأثمان. وليس هذا المثال الوحيد فكثير من الليبيين من يسكن المناطق الأثرية أو قربها كانوا يبيعون ما يصادفهم من آثار أو ما يعثرون عليه من حفرهم إلى الأجانب ممثلين في الرحالة والقناصل الذين يرتادون المواقع الأثرية لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بل إن الأمر زاد على ذلك حيث أصبح بعضهم ينقل ما يعثر عليه إلى بنغازي أو طرابلس لبيعها إلى التجار اليهود والمالطيين الذين ينقلونه إلى أوروبا لبيعها هناك ، أو يبيعونها إلى الأجانب الذين بدورهم ينقلونها خارج ليبيا وهذه وسيلة من الوسائل التي وصلت بها الكثير من الآثار الليبية إلى المتاحف العالمية. وبشكل قطعي نحن لا نوجه اللوم إلى أولئك الليبيين في ظل انعدام الثقافة والوعي بقيمة الآثار وما تعكسه من مدلولات تتعلق بالوطن والوطنية والجذور التاريخية، وفي ظل الجهل المطبق والفقر المدقع وموروثا يفسر الآثار بطريقة خاطئة ويربطها بالجاهلية (جَهل بالعامية). وعندما بدأ الايطاليون التنقيب عن الآثار في ليبيا وارهبوا الليبيين بوسائلهم القمعية المتنوعة لم نسمع عن ليبيين باعوا المقتنيات الأثرية في ظل قوانين تمنع ذلك ونسرد القصة التالية للبرهنة على ذلك، حيث روى لي منذ سنوات الحاج عبدالجليل صالح الدويك (احد العاملين في آثار توكرة)، قصة احد سكان توكرة زمن الاحتلال الايطالي بينما كان يعمل في مزرعته قرب المنطقة الأثرية عثر على قبر قديم به منحوتات من الذهب لدجاجة مع كتاكيتها فما كان منه إلا وبادر بتسليمها إلى جندي ايطالي من الخوف فأعطاه ذلك الجندي خمسة قروش وقال له اشتري بها حبلا لتشنق نفسك متهما إياه بالعبط والغباء لأنه سلم ما عثر عليه.

ودعونا ننظر إلى وضعية الآثار في الوقت الراهن فخلال الثمانينات والتسعينيات وبعد فتح الحدود مع الدول المجاورة بدأت سرقة المقتنيات الأثرية تتوالى وتهرب للخارج عبر الحدود شبه المفتوحة، وظهرت بعض الآثار الليبية التي نهبت في سويسرا وبعضها اختفى حتى الآن، ونشط بعض الليبيين في التجارة الممنوعة لبيع الآثار، واستمر سكان المناطق الأثرية لاسيما الرعاة الذين يرعون ماشيتهم داخل المواقع الأثرية في الحصول على المقتنيات الأثرية وبيعها للسياح الأجانب بأسعار زهيدة، ومنذ سنوات وفي ظل نقص الحراسات وإهمال الآثار تكونت شبكة من العصابات التي تنقب عن الآثار وتقوم ببيعها لمن يرغب بغرض تهريبها للخارج للحصول على ثمن باهظ، ويشهد على ذلك ما حدث في آثار مدينة شحات الأثرية وغيرها من المواقع الأخرى، وهكذا نهب بعض الليبيين - إذ كانوا بالفعل كذلك - الكثير من المقتنيات الأثرية لا نعرف عددها وماهيتها قد تكون من بينها لقى نادرة أو مقتنيات تعطي مدلولات تاريخية وحضارية في الأماكن التي جلبت منها،وعند الأثري كل قطعة أثرية تعد مهمة لاسيما عندما يعثر عليها داخل طبقتها الأثرية، وهكذا ضاعت الكثير من المقتنيات الأثرية وهربت خارج ليبيا وهي التي تعبر عن جزء من حضارة هذا البلد وهويته. وإذا كان من باع الآثار إلى الأجانب من الليبيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يجهل قيمة ما يبيعه، غير أن من ينقب عن الآثار دون وجه حق ويسرق ما يعثر عليه ويبيعه للأجانب هو يدرك القيمة المادية للآثار ويدرك ما يفعل جيدا دون أن يفكر في عواقب فعلته على المدى القريب والبعيد، والواقع إن السرقة واحدة ولكن من يسرق المال أو أية مقتنيات حديثة من اي مؤسسة يمكن تعويضها و هذا لن يحدث عند سرقة المقتنيات الأثرية التي من الصعب بل من المستحيل تعويضها وهي قبل إن تعد خسارة مادية هي خسارة حضارية وعلمية فالكثير من المتاحف تفتقد للكثير من المقتنيات التي هربت من ليبيا، وهذا الفعل يعد خيانة عظمى لهذا الوطن ولمواطنيه، فهل ننتظر منهم التوبة والرجوع عن فعلتهم وهذا مستبعد في ظل الانفلات الأمني بعد انطلاق ثورة 17 فبراير فقد زاد نشاط الذين يسرقون الآثار حيث قام بعضهم بسرقة ضخمة تردد صدأها في العالم والمقصود الوديعة التي نهبت من المصرف التجاري الوطني ببنغازي (آلاف العملات الأثرية سرقت وغيرها من المقتنيات الثمينة)، كما نبشت الكثير من المواقع الأثرية ونهبت الكثير من الآثار دون رقيب أو حسيب، وجاء إلى الوطن بعض أخوتنا العرب ليشتري ما غنمه أولئك اللصوص ويهربونه إلى الخارج، وتناهى إلى سمعنا إن كميات ضخمة من العملة البرونزية (لعلها من وديعة المصرف) بيعت في السوق السوداء في الأردن. وفي ظل هذه الأوضاع السيئة من يوقف هذا النزيف؟

وتناشد صحيفة آفاق أثرية والجمعية الليبية للآثار والتراث، المجلس الانتقالي و مسئولي الدولة بحماية الآثار، كما نطالب الثوار بتشكيل كتائب تحرس المواقع الأثرية، فهل من مجيب؟ ■

الملتقى الأول لباحثي الآثار في ليبيا

The 1st forum for Archaeological researchers - Libya

عقدت مصلحة الآثار الليبية الملتقى الأول للباحثين خلال الفترة من 21 إلى 23 يناير 2012 بمتحف طرابلس تحت شعار (تحديات الآثار بين الأمس واليوم) حيث اجتمع عدد كبير من مصلحة الآثار على مستوى ليبيا لدراسة ومناقشة وضعية الآثار والعمل على وضع سياسة جديدة لتطوير عمل المصلحة مستقبلا و قد نقلت صحيفة الوطن الليبية عن أ. مواهب الشغيوي رئيسة اللجنة التحضيرية للملتقى إن الغرض منه "الوصول إلى أهداف وخطة واضحة لسير عمل المصلحة وحل مشاكلها المتراكمة ورسم سياسة مستقبلية لها وإيجاد حلول لمشاكل الباحث الذي هو عماد مصلحة الآثار ". وقد خلص المجتمعون إلى بيان السبل التي من شأنها تطوير بحاثي الآثار ورفع قدراتهم المهنية وتحسين أوضاعهم المادية، وإقامة الدورات التخصصية والأكاديمية لهم، وطرحوا الكثير من النقاط التي تدفع العمل الأثري قدما منها نشر الوعي الأثري بين قطاعات المجتمع ، واستيعاب خريجي أقسام الآثار في العمل في المصلحة، وعمل المسوح والبحوث عن الآثار الليبية وإعادة النظر في البعثات الأجنبية المنقبة عن الآثار ووضع ضوابط جديدة لعملها، إضافة إلى الدفع بالكوادر الشابة القادرة على تسيير العمل في ادارت المصلحة. ■



عودة رأس تمثال دوميتيلا المسروق إلى ليبيا

Return of stolen statue head of Domitila to Libya



عند زيارة رئيس الوزراء الايطالي ماريو مونتي في 2012/1/21 جلب معه رأس تمثال رخامي لسيدة رومانية سرق من متحف صبراتة ليعيده إلى ليبيا وسبق أن قامت صحيفة آفاق أثرية في خبر لها في العدد السابق سرد مختصر لقصة سرقة التمثال، وقد تم تسليم التمثال إلى رئيس الوزراء الليبي د. عبد الرحيم الكيب بحضور رئيس مصلحة الآثار د. صالح العقاب في حفل أقيم بهذه المناسبة.

هذا الرأس الرخامي ينسب الى الاميرة فلافيا دوميتيلا ابنة الامبراطور الروماني فيسبسيان (مات عام 69 م) وأخت الإمبراطورين تيتوس و دوميتيان والتي ماتت وعمرها 21 عاما في سنة 66 م، هذا التمثال عثر عليه في حفريات مدينة صبراتة وعرض بمتحفها عدة سنوات حتى سرق منه عام 1990 حيث انتزع من تمثال لها وهرّب خارج ليبيا، وقد أوردت بعض وسائل الإعلام انه سرق من المتحف في الستينيات وهذا خطأ وجب التنبيه عنه. و قد عرض التمثال في مزاد كريستي بلندن في 14 ابريل 2011 لبيعه لصالح إحدى المجموعات السويسرية الخاصة التي قدمت معلومات خاطئة عن مصدر التمثال وانه كان ملكا لأحد السويسريين منذ عام 1988، وهذا خطأ لان في هذا العام كان التمثال معروضا في مكانه الأصلي متحف صبراتة، وقد نبّه الأثري الليبي د. حافظ الولدة (أستاذ الآثار في كلية كنج في لندن) والأثرية الأمريكية دروثي كنج المشرفين على المزاد إن هذا التمثال مسروق من صبراتة لكنهم لم يهتموا بذلك، وباعوه لأحد الايطاليين بمبلغ 142 ألف دولار ، الذي عاد به إلى ايطاليا وبعد شهور أعاده مالكه الايطالي طواعية - بعد سمع انه مسروق من ليبيا - إلى قوات الدرك الايطالية التي سلمته رسميا إلى رئيس مصلحة الآثار خلال زيارة رئيس الوزراء الايطالي إلى ليبيا.وصحيفة آفاق أثرية تُحيي كل من أسهم في عودة هذا التمثال إلى ليبيا. ■

أخبار أثرية منوعة

Archaeological miscellaneous news

★ من خلال دورها في التوعية والتثقيف الأثري قامت الجمعية الليبية للآثار والتراث التي مقرها قصر البركة في بنغازي بتقديم محاضرات عن الأصول المتحفية في المتاحف الليبية بإشراف أ. خالد محمد الهدار حضرها مجموعة من المتخصصين في مجال الآثار وغير المتخصصين.

★ استمرت الحفريات التدريبية التي يجريها قسم الآثار بكلية الآداب في بنغازي وتوكرة لطلابه بمدينة توكرة الأثرية وتحديدا في المبنى الواقع قرب الكنيسة الغربية داخل المدينة الأثرية.

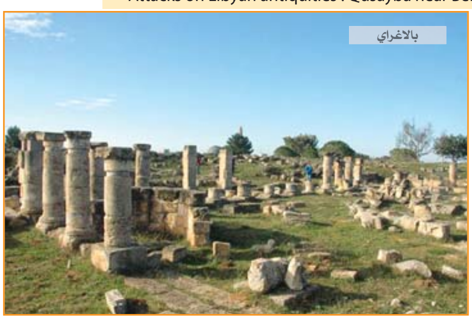
★ صدر العدد الجديد من مجلة دراسات ليبية رقم 42 لسنة 2011 (Libyan Studies) التي تصدرها سنويا جمعية الدراسات الليبية في لندن التي تأسست عام 1969 لخدمة الآثار والموروث الثقافي الليبي.

★ قامت الأثرية الايطالية من جامعة نابولي سيرينيلا انسولي (SERENELLA Ensoli) بزيارة إلى مدينة بنغازي وشحات لمتابعة سرقة وديعة مصلحة الآثار في المصرف التجاري الوطني، حيث تحصلت على بعض الوثائق ترجع لتلك الوديعة، كما شاهدت ما تبقى من تلك الوديعة وقامت بتوثيق بعضها لمساعدة المصلحة في مخاطبة الانتربول للعمل على استعادة تلك المسروقات.

★ د. محمد الكواش المتخصص في آثار ما قبل التاريخ يعود من ألمانيا بعد أكثر من 35 عاما قضاها بعيدا عن ارض الوطن ليواصل نشاطه أستاذا في قسم الآثار بجامعة بنغازي، وكان الكواش احد خريجي الدفعة الأولى لقسم الآثار ومعيدا بالقسم، درس دراساته العليا في ألمانيا لكنه لم يستطع العودة بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد.

اعتداءات على الآثار الليبية ، القصيبة قرب بنغازي ومدينة بالاغراي الأثرية بالبيضاء

Attacks on Libyan antiquities : Qusayba near Benghazi and the ancient city of Balagrae near Albeda



بالاغراي

شهدت الأيام الماضية تكرر الاعتداء على المعالم الأثرية فهذه المستوطنة الرومانية في منطقة القصيبة في الفعكات قرب القوارشة (حوالي 16 كم عن بنغازي) تعرضت لجرف بعض معالمها وتهديم بعضها الآخر بغرض البناء،ومن خلال الأنقاض تبين إن بالموقع كنيسة بيزنطية ربما ضاعت بسبب هذا الاعتداء، وقد قام أعضاء من الجمعية الليبية للآثار والتراث ومراقبة آثار بنغازي بتوثيق هذا التخريب وإبلاغ الجهات الرسمية لإيقاف هذا الاعتداء. وخلال هذا الأسبوع قام مجموعة من المواطنين بمدينة البيضاء بالاعتداء على المنطقة الأثرية بالمدينة في الموقع الذي يسمى محليا بلجرا وهي تحريفا للاسم الإغريقي لمدينة بالاغراي (Balagrae)، وقد قام بعض الأهالي بتقسيم الأراضي التي تعد امتدادا لهذا الموقع الأثري المهم لغرض البناء عليها واستغلالها لإغراض أخرى، وهذا يعد ضررا كبيرا بالموقع الذي لم تنتهِ فيه الحفريات بعد، وللعلم إن هذا الموقع قد كرس جزء منه لعبادة مؤله الطب الإغريقي اسكليبيوس حيث كشف عن جزء من معبده الذي إلحق بقاعة لسماع المحاضرات والموسيقى (اوديون) واستغلت لأغراض طبية أيضا ، وصحيفة آفاق أثرية تدعو للمحافظة على آثار بالاغراي التي ستقدم الكثير من الحفريات المستقبلية لقسم الآثار بجامعة عمر المختار. ■

حول مقبرة المنيخرات الأثرية قرب المرج

About the ancient tomb of Mnecrat near Elmarj



تصوير ناصر الحراري

نحتت هذه المقبرة على الجانب الأيسر من وادي تبسيلو الذي يقع إلى الجنوب من المرج القديم بمسافة تقدر بـ 5 كيلومتر ، وقد عرفت باسم المنيخرات ، وبسبب موقعها في مكان مرتفع من الجانب الصخري من الوادي فيمكن رؤيتها من مسافة بعيدة ، كما انه يصعب الوصول إليها إلا عن طريق التسلق وهذا غريب إلا إذا كانت الأرض التي تتقدمها على شكل منحدر متكون من الطين والردميات ومن ثم يرقى بواسطته إلى المقبرة، وإذا حدث هذا فان هذا المنحدر قد أزلته عوامل التعرية عبر الزمن، ويبدو أن مستوى أرضية الوادي عند المقبرة لم يكن هكذا قديما و أدى انجراف الطين أمام المقبرة إلى صعوبة الوصول إليها . ومن المؤكد إن هذه المقبرة كانت معروفة لدى السكان المحليين إلا إن أول من نشر عنها معلومات متمثلة في صورة لها كان الأمريكي ريتشارد نورتون الذي نقب في كيريني (شحات) ما بين 1910-1911، كما إن الايطالي فيدريكو البهر (Halbherr) قام بزيارتها في 31/7/ 1910 ضمن جولته الأثرية في الإقليم، وقدم وصف مختصر لها ، وفي عام 1950 قام ايروين جودينوغ بزيارتها ونسبها خطأ إلى اليهود أو أنها مقبرة يهودية أثناء مسحه لآثار اليهود في الإقليم، أما ابرز من اهتم بها في عصرنا هذا الايطالية ماريا جراتسيا بياريني (Pierini) التي نشرت عنها دراسة مفصلة عام 1971 في العدد السادس من مجلة (Quaderni Archeologia della Libia) التي اعتمد عليها هنا فيما يخص مقاسات المقبرة ووصفها، إضافة إلى ملاحظات ستوكي وجيمس ثورن عنها.

والمقبرة من طراز المقابر ذات الواجهات المعمارية المنحوتة في الصخر، وهي تواجه الناحية الشمالية وتتكون واجهتها من طابقين بارتفاع 5.32 مترا وتمتد بعرض 29.6 مترا ، وتتقدم هذه الواجهة مساحة منحوتة في الصخر بعمق 2.80 مترا ، ويرتفع الطابق الأول من الواجهة مسافة 2.81 مترا ويتكون من عمودين من الطراز الدوري يقعان على جانبي مدخل المقبرة ، يرتفع كل عمود على كتلة حجرية غير منتظمة ارتفاعها عند العمود الأيسر 165 سم وعرض 50 سم، وارتفاع الأخرى عند العمود الأيمن 150سم وعرض 65 سم ،أما قطر بدن العمود فهو 84 سم من الأسفل ويتضاءل كلما ارتفع إلى الأعلى حتى يصل إلى 60 سم عند القمة، يعلوه تاج من الطراز الدوري المبكر الذي يتكون من اخينوس بارتفاع 22 سم و اباكوس بعرض 90 سم وارتفاع 18 سم ،وتمتد أعلى العمودين كتلة معمارية بارتفاع 72 سم تمثل ساكف (ارشيتريف) ، يعلوه كورنيش بسيط بارتفاع 30 سم ، وبهذا يتم الوصول إلى الطابق العلوي الذي يبلغ ارتفاعه 2.22 مترا ويتكون من ثلاث دعامات بارتفاع 1.83 مترا ، تقوم على قواعد مربعة 17 × 17 سم، وتنتهي من الأعلى بتيجان من الطراز الايولي بارتفاع 25 سم،تحمل هذه الدعامات ساكف بارتفاع 30 سم .

هذا من حيث وصف الواجهة المعمارية ، أما وصف المقبرة من الداخل فبعد العبور من المدخل الواقع بين العمودين الدوريين يصادف الزائر بهو او اتريوم غير منتظم الأضلاع يبلغ امتداد الجانب الملاصق للعمودين مسافة 5.85 مترا ، والجانب المقابل يمتد مسافة 5.20 مترا ، ويبلغ امتداد الجانب الأيسر مسافة 3.25 مترا وامتداد الجانب الأيمن 2.50 مترا، احتوت جوانب هذه الحجرة على سبع مصاطب أو أرائك غير مرتفعة مزودة بما يشبه الوسائد الحجرية تمتد بمحاذاة الجدران باتجاه عقارب الساعة حيث توجد ثلاث أرائك عند الجدار المواجه للمدخل أبعادها : الوسطى 150 ×75 سم و اليمنى 152 ×75 سم واليسرى 160×85 سم، وعند الجدار الشمالي والجنوبي تمتد أريكة أو مصطبة واحدة أبعاد الأولى 235×85 سم ، وأبعاد الأخرى 185×80 سم، أما عند الجانب الملاصق للمدخل فتوجد مصطبة أو أريكة على يمين الداخل وأخرى على يساره أبعاد الأخيرة 160×87 سم وأبعاد الأولى 238×70 سم. ومن خلال تجهيزات هذه الحجرة بالمصاطب أو الأرائك الحجرية من المؤكد إنها لم تستخدم للدفن ، ومن خلال وضعية المصاطب وإحجامها يبدو إنها كانت تستخدم حجرة أكل التي تعرف اصطلاحا (Triclinium) ، ووظيفتها هنا ممارسة الطقوس الجنائزية الخاصة بالوليمة الجنائزية (Περιδηπνον) التي تؤكل في بعض المناسبات أثناء الدفن أو عند زيارة المقبرة من حين إلى آخر، وتتسع هذه الحجرة لسبعة أشخاص بحيث كل شخص يتمدد على احد الأرائك السبع رأسه على الوسادة ويمد رجليه اتجاه رأس الشخص المجاور له في حركة باتجاه عقارب الساعة هذا ما أوحى به ترتيب وضعية الوسائد. ويصور الفن الاتروسكي والاغريقي والروماني الكثير من النماذج التي توضح الموائد في الحياة اليومية والوليمة الجنائزية التي يظهر فيها أشخاص نساء ورجال وهم مستلقون على الأرائك ويتناولون الأكل.



مخطط الطابق السفلي



واجهة مقبرة المنيخرات

هناك مدخل في الجدار الجنوبي للبهو يواجه مدخل المقبرة بعرض 120 سم وارتفاع 160 سم يمكن الدخول منه إلى حجرة الدفن التي هي أيضا غير منتظمة الشكل أبعادها 3.65 مترا في الناحية الجنوبية و 5.20 مترا في الناحية الشمالية و 2.80 مترا في الناحية الشرقية و 3.00 مترا في الناحية الغربية. يلاحظ وجود كوة كبيرة في الجدار الغربي ارتفاعها عن الأرضية 54 سم وبعرض 190 سم وبارتفاع 146 سم وبعمق 120 سم وهذه الكوة بمثابة التابوت المخصص للدفن، أما بقية الحجرة فلا توجد بها أية تفاصيل معمارية، وربما استخدمت لوضع أشياء أو قرابين تكريما للميت أو المدفون. وفي الطابق العلوي توجد حجرة بعمق 2.96 مترا لا يوجد بجدرانها أية كوات او فجوات ومن ثم فهي لم تستخدم حجرة دفن بل إنها عنصر مكمل للواجهة المعمارية وبهذا تعرف اصطلاحا باسم (loggia) وليس لها استخدم يتعلق بالدفن او طقوسه. بعض جدران الحجرة في حالة سيئة بسبب المياه التي تتسرب إلى مدخل المقبرة من الناحية الجنوبية والشرقية.

لم يعثر على أية نقوش يمكن أن تساعد في تاريخ المقبرة ومن مالكها أو من المدفون فيها ، ويبدو انه كان لشخصية مهمة من سكان برقة أو ضواحيها ، هذه المدينة التي أسسها الأغريق الفارين من قوريني بالتعاون مع الليبيين حوالي عام 560 ق.م. وقد أشار البهر عند زيارته للمقبرة إنها قد تنسب إلى احد ملوك برقة وهذا من الصعب التحقق منه. ومن حيث طراز المقبرة فهو من طراز المقابر المنحوتة في الصخر ذات الواجهات المعمارية وتسمى ايضا مقابر الحجرة ذات الرواق ، ويمكن مقارنة طراز هذه المقبرة بنماذج مشابهة لها من حيث الطراز في الجبانة الشمالية في الطريق من شحات إلى سوسة تؤرخ بالقرن السادس قبل الميلاد ، لكنها تتميز عنها بأنها ذات طابقين ، ونظرا لأنه لم يعثر داخل المقبرة على أية لقى أو مقتنيات تساعد في تأريخها فيمكن الاعتماد على الطراز المعماري لها لاسيما أعمدتها ذات التيجان الدورية والايولية التي يمكن مقارنتها بمثيلات لها في الجبانة الشمالية في شحات وأكثر تحديدا المقابر ذوات الارقام من 2 إلى 5 التي احتوت واجهاتها على أعمدة ذات تيجان ايولية (Aeolic) ، ومن ثم يمكن تأريخ هذه المقبرة بمنتصف القرن السادس قبل الميلاد أو ما بين 550 – 490 ق.م .

أ. خالد محمد الهدّار

من المدن القديمة بجبل نفوسة : بقالــــة

Of the ancient cities of the Jebel Nefoussa: Baqkala



لم يحظ جبل نفوسة بذلك الاهتمام من قبل المؤرخين القدماء والجغرافيين العرب ، ولعل أهم ما جاء بخصوصه من إشارات مقتضبة ، وردت عند ابن حوقل والبكري وصاحب كتاب الاستبصار.

يصف إبن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض والذي ألفه في القرن الرابع الهجري / العاشر للميلاد جبل نفوسة بقوله : ((جبل عالٍ منيف ... وفيه منبرين لمدينتين تسمى أحدهما شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير ، وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون ، وإذا خبز كان أطيب طعماً من خبزة الحنطة ، ولشعيرهم لذة ليست في خبز من أخباز الأرض ... وبالجبل مدينة ثانية تعرف بجادو من ناحية نفزاوة وفيها منبر وجامع ...)) .

ويشير البكري إلى جبل نفوسة في كتابه المسالك والممالك الذي كتبه في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد فيذكر أن المسافة من أطرابلس إليه مسيرة ثلاثة أيام ، وهو على ستة أيام من القيروان ويذكر أن طوله من الشرق إلى الغرب ستة أيام ، وأن بوسطه النخيل والزيتون والفواكه الكثيرة .

ومن المعلوم أن فتح عاصمة جبل نفوسة مدينة شروس كان في عام 23 هجري / 643 ميلادي على يد القائد عمرو بن العاص ، وكتب من هنالك إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في غزو أفريقية ولكن الخليفة لم يأذن له بذلك فعاد عمرو بن العاص إلى الإسكندرية ولم يترك أي حامية بشروس أو طرابلس وكأنه أعتبر ذلك تمهيداً لفتح لاحق .

تتناثر على قمم وتلال جبل نفوسة العديد من القرى والمدن القديمة بداية من وازن عند الحدود الليبية التونسية إلى يفرن ، وتتشابه أنماط الحياة في مدن وقرى الجبل وتتماثل أساليب العمارة فيها من الغيران إلى بيوت الحفر ((الدواميس)) إلى البيوت المبنية والقصور والمساجد ... إلخ كما نجد أن مواد البناء التي تتمثل في الحجارة والجبس وجذوع النخل وأغصان الزيتون هي الغالبة في كافة تلك القرى والمدن .

سنتعرف على قرية من قرى جبل نفوسة لم تنل عند المؤرخين والآثريين بنصيب من الاهتمام أو الذكر وهي قرية بقالة.

أول نص إطلعت عليه أشار إلى هذه القرية الذي دونه إبراهيم سليمان الشماخي في كتابه القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طربلس (1303 هــ / 1885 م)

فيذكر " قصر يقال له بقالة : نصفه أمازيغيين ونصفه عرب ، عنده سواني كثيرة تقم عليها زراعة الخضروات وأهلها أصحاب زيتون وحيوان ، وبها مسجد وحوالي 120 منزلاً في وسط الغابة ، وفي رأس الشعبة " .

تقع قرية بقالة على حافة وادي البقاقيل الذي يلتف حولها مما يجعلها محاطة به من ثلاث جهات فتبدو القرية عند جريان هذا الوادي شبه جزيرة . وهي من ضمن مديرية الحرابة التي بها عدة قرى أخرى منها : جريجن ، مرقس ، أم صفار ، بقيقيلة ، وتندميرة ومن أشهر المدن التاريخية فيها ويغو وشروس التي كانت عاصمة جبل نفوسة حتى القرن الثالث الهجري.

★★★

بنيت بقالة على تل صخري تتراص المباني فوق بعضها البعض على شكل هرم بحيث تبدو للناظر من بعيد وكأنها تتسلق التل ، ويفصل الكتل البنائية طريق متعرج يمكن الوصول منه إلى قمة التل التي يتربع عليها القصر القديم ، وتبدو ملامحه واضحة رغم إنهياره . وهذا القصر مثله مثل قصور جبل نفوسة يستغل لتخزين الغلال كالقمح والشعير والزيتون كما يخزن به السمن والصوف وغير ذلك من المواد وكان أهل المنطقة يعينون حارساً له يشترط فيه الأمانة ومعرفة سكان المنطقة نظيراً أجر متفق عليه يتقاضاه .

إستخدمت في بناء بيوت القرية ومسجدها القديم وقصرها المواد المتوفرة محلياً المتمثلة في الحجارة والجبس وجذوع النخل وأغصان الزيتون . وتتميز معظم البيوت بأن أسطحها مسطحة أستغلها الأهالي في تجفيف التمور والتين بينما بعضها على شكل كاموري (نصف برميلية) في حين اغلب المداخل والأبواب على شكل عقود.

لا نــجد في المصادر التاريخية والمراجع تاريخ نشأة هذه القرية وتشير الروايات الشفوية لدى الأهالي بأن بقالة من أقدم القرى بالمنطقة إذا إستثنينا مدينتي شروس وويغو ، وأن أهلها نزحوا منها في زمن غير محدد وأسسوا القري المجاورة .

إن طبيعة جبل نفوسة أعطت سكانه نمطا معينا من الحياة ، إذ إعتمدوا على مياه المطار التي يستغلونها في زراعة المحاصيل التي تشتهر بها المنطقة كالقمح والشعير ، وأعتمد أهل بقالة أيضاً على أشجار التين والزيتون والنخيل فتناثرت حول المنطقة ومما يدل على وفرة الزيتون وجود ست معاصر قديمة بها وتوجد بالمنطقة بعض العيون تستغل مياهها في زراعة بعض الخضروات في حقول صغيرة تعرف بالسواني كما أشتغل أهلها برعي الأغنام .

★★★

ما يميز بقالة بأن سكانها خليط من الأمازيغ والعرب وتتداخل بيوتهم مع بعضها البعض ويسكنها اللحمات التالية : العيايطة ، أولاد أبو الهول ، و أولاد عمر العريبات إنتقل بعضهم إلى القري المجاورة ومنها بقيقيلة وعرفت سابقاً بإسم تمنكرت . واللحمات العربية التي إستقرت بالمنطقة جاءت إليها بعد مقدم قبيلتي بني هلال وبني سليم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد . وقد تأثرت منطقة جبل نفوسة عامة بالغارت التي شنها المغامر يحيى بن غانيه الذي إستغل إنشغال الموحدين في حرب ضروس في الأندلس وثبت أقدامه في طرابلس وتونس ثم أراد إخضاع جبل نفوسة لسيطرته فشن عدة غارات أسفرت عن حرق وتخريب الكثير من مدن الجبل وحاول الإستيلاء على مدينة شروس القريبة من بقالة إلا أنه عجز عن ذلك نظراً للمقاومة التي أبداها الأهالي ولا يستبعد أن تكون هذه الغارات قد أضرت بالحياة الإقتصادية والعمرانية بالمنطقة .



إن الفتن والثورات والإغارات والحروب التي تعرضت له مدن وقرى جبل نفوسة في فترات تاريخية مختلفة كان لها الأثر البين في عمارة المنطقة التي شيدها الأهالي فلم يغفلوا فيها جانب الحماية والأمن ليتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وصد الغارات المفاجئة .

إلى الغرب من قرية بقالة وعلى قمة مرتفعة تبدو في الأفق القريب زاوية سنوسية بنيت في القرن التاسع عشر ظلت تؤدي دورها الديني والثقافي حتى ستينيات القرن العشرين ولازالت معالمها في حالة جيدة .

هجر السكان قرية بقالة في ستينيات القرن العشرين وبنوا بيوتاً حديثة يفصلها عن القرية وادي البقاقيل ، وتحتاج أطلال بقالة إلى باحثين آثريين لدراسة معمارها وإلى أيدي خبيرة تتولى صيانة وترميم معالمها وتحتاج المنطقة عامة إلى بنية سياحية لتكون أحد بؤر الجذب السياحي في ليبيا .

أ. سعيد علي حامد

المصادر والمراجع :ـ

1. ابن حوقل. كتاب صورة الأرض . بيروت : مكتبة دار الحياة.
2. أبو عبيد اللّه البكري . كتاب المسالك والممالك . بغداد : مكتبة المثني .د.ت.
3. جاك تيري. تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى. ترجمة جاد اللّه عزوز الطلحي, مصراتة : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان. 2004م.
4. محمد سالم المقيد الورفلي. بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا. منشورات مصلحة الآثار الليبية .2007م.
5. سعيد علي حامد . قصور تاريخية منافعها شتى . مجلة تراث الشعب . مكتب الفنون والتراث. السنة 11 ، العدد 2، 1991م.

وفاة البروفسور انطونينيو دي فيتا

Prof. Antonino di Vita passed away



فقدت الآثار الليبية احد ابرز الأثريين الايطاليين المنقبين عن الآثار في ليبيا، وهو البروفسور دي فيتا حيث مات في روما يوم 2011/10/22 قبل عيد ميلاده الخامس والثمانين بأيام (ولد في 1926/10/19) ، ودي فيتا تحصل على بكالريوس علم الاثار والتاريخ عام 1947 من جامعة كاتانيا، ودرس درسته العليا في جامعة روما ، وقام بالتدريس في جامعات بالرمو وبيروجيا و ماشيراتا بعد عودته من ليبيا حيث شغل فيها منصب رئيس مصلحة الآثار مابين 1961- 1964 ، وأثناء عمله في المصلحة أسس مجلة ليبيا القديمة ، كما كان مستشارا لمصلحة الآثار فيما بعد ، إضافة إلى انه شغل رئيس بعثة جامعة بالرمو العاملة في صبراتة وترأس بعثات اخرى في شمال افريقيا ، كما شغل منصب رئيس البعثات الأثرية الايطالية المنقبة عن الآثار في ليبيا، وهو يملك أرشيف ضخم عن الآثار الليبية.يضاف الى ذلك انه ترأس المدرسة الايطالية في اثينا ما بين 1977- 2000 التي استقبل فيها الكثير من الباحثين الليبيين،وقد حاضر في العديد من الجامعات الإيطالية والأوروبية، ولكن أيضا في جامعة سيدني ، وفي طوكيو وكيوتو. وقد قام بتأليف حوالي 380 دراسة علمية عن الآثار الكلاسيكية والفينيقية، وقد اهتم اهتماما كبيرا بالآثار الفينيقية في ليبيا. ■

آفاق أثرية
العدد 6 ، السنة الأولى - الثلاثاء 08 ربيع الأول 1433 هـ. الموافق 31 يناير 2012م

المبادرات والجهود الفردية ودورها في الحفاظ على الآثار المعمارية بمدينة الخمس

Initiatives and individual efforts and their role in preserving the architectural monuments in the city of Khums


مسجد الباشا في الخمس

تضم مدينة الخمس الساحلية الواقعة إلى شرق العاصمة طرابلس وعلى بعد 120كلم منها معالم تاريخية ومعمارية تعود إلى فترات تاريخية مختلفة من حيث النمط المعماري والأسلوب الإنشائي، وأن أكثر المعالم الإسلامية كانت تبنى بالعمل الجماعي الشعبي وكان الطابع المعماري دائماً يعكس الثقافة المعمارية والأسلوب والمواد والأساليب الإنشائية المتداولة في تلك الفترات التي شيدت فيها. ومن المعروف بأن كل ما يشيده الإنسان بيده وبجهوده الخاصة يعتز به اعتزازاً كبيراً ويدعو للمحافظة عليه لأنه يمثل له تاريخاً من وجوده المادي والمعنوي.

إن أفراد المجتمع الليبي يتحملون نصيباً من مسؤولية إرساء القيم الحضارية في المدينة الليبية وصيانة وترميم عمائرهم التراثية فيهم يمثلون الجانب الأكبر المنتفع من التراث المعماري وبالتالي فهم أيضاً المساهمين الفعالين في صنع البيئة العمرانية الحية التي تفيض بالنشاط الحضاري والحيوي الخلاق مادامت تحظى من قاطنيها بما يستحق من رعاية وتنمية وتطوير وبدون ذلك فأنها سوف تهرم وتموت وتندثر بإهمال تراثها المعماري.

ومن هذا المنطلق وبتنسيق من نادي السنبلة العالمي للصداقة فرع الخمس وبالتعاون مع منظمات شعبية استطعنا أن نكسب عدداً من الشباب الواعي في مدينة الخمس، ليشاركوا ويتصدوا إلى التهالك الذي أصاب ثلاثة معالم في هذه المدينة ونبهنا الجهات الرسمية بخطورة زوالها، وكانت لتوجيهات وإشراف د.هاشم عبود الموسوي، الاستشاري المعماري واستاذ مقرر "العمارة المحلية" في قسم هندسة العمارة والتخطيط العمراني بكلية الهندسة بمدينة الخمس، ووجوده معنا كشخصية معنوية وجهت وجمعت جهودنا الذاتية حولها، أثراً كبيراً على نجاح تجربتنا بالحفاظ والتجديد لثلاثة من معالم المدينة، ألاّ وهي:

1- خلوة راقد العُقله. 2- جامع الباشا. 3- منارة الخمس البحرية القديمة.

المقدمة:

إن حالة التدهور التي وصلت إليها بعض آثارنا حركت مخاوف كثير من مُحبي الآثار إلى خطورة ما يحدث. فالآثار هي الشاهد القائم عبر السنين على قدرة الإنسان الذي شيدها. لقد تحولت بعض المباني التراثية إلى مساكن لا يأبه أهلها بقيمتها، أو المحافظة عليها، وأخرى تهدمت وثالثة أزيلت أو أقيمت بها أكشاك لبيع المأكولات، وكان السؤال الذي واجهنا هو كيف يمكن لنا أن نحمي آثارنا حتى لا تضيع. كنا بحاجة إلى هيئة تخطيط في المدينة تصونها من التشويه الذي تتعرض له نتيجة لانعدام الضوابط وإلى إيقاظ الوعي الأثري بهذا التراث وإلى تضافر جهود المنظمات غير الحكومية (NGOs) والجماعات الثقافية والأفراد مع الأجهزة الرسمية وترسيخ المفهوم الثقافي في وجدان الناشئة.

وعلى الرغم من قناعتنا بأن العمل يجب أن يسير على مستويين:

أ- على المستوى الكلي لموقع المدينة. ب- على مستوى مناطق مختارة بالموقع تحتويّ على مجموعات من الآثار ذات أهمية وأولوية يمكن إعادة النظر فيها بعد دراسة دقيقة متأنية. وقد قررنا العمل بالموجود رغم أننا لا ننسى الطموح... فبدأنا بهذه المعالم الثلاثة.

خلوة راقد العقله: التي يعود تأريخها إلى حوالي 300 عام والتي كانت مستعملة في الذكر وتلاوة القرآن والصلاة والمديح النبوي والكتاب والتي تعرضت إلى تأثيرات بيئية وبشرية، جعلتها ركاماً، مما جعل الناس يهجرونها، وبعد الجهود الذاتية والمعالجات بالمواد المتوفرة تم إعادة بنائها وهي تمارس وظائفها اليوم كالسابق.

جامع الباشا أو (الحميدية): يعد هذا الجامع من المعالم التاريخية والأثرية والمعمارية الإسلامية في الخمس، وقد تميز هذا الجامع بمئذنة كبيرة وقد بني في عام 1325هـ حوالي 1906، وتم صيانة هذا المسجد حديثاً مع المحافظة على جوهره المعماري والتنسيق العام له.

منارة الخمس البحرية (القديمة): تعد هذه المنارة من المعالم التاريخية المهمة في الشاطيء الليبي وقد شيدت في عام 1881. وعانت هذه المنارة لعدة أعوام من العديد من التصدعات والظروف الطبيعية القاسية وبمجهوداتنا التطوعية وبمساهمة جهات رسمية تم صيانة هذا المعلم، وأعيد توظيفه من جديد.

ولقد قام فريق العمل التطوعي بالدراسة بشكل منهجي، بدأً بالموقع ثم التحليل المعماري للمنشأ واختيار الأسلوب المناسب للترميم ومراحل التنفيذ.

المؤثرات والمخاطر التي تواجه المباني الأثرية:

1- الرطوبة النسبية:

إن عملية امتصاص المبنى لرطوبة الجو ثم فقدها مرة أخرى تماثل عملية الشهيق والزفير، وتحدد خطورة هذا العامل الطبيعي في ضوء ظروف المبنى ودرجة هذه الرطوبة وخواص البيئة المحيطة ومن ناحية أخرى فأن الزيادة في الرطوبة النسبية تؤدي إلى تفاعلات كيميائية لها خطرها على المواد الأثرية.

2- الأمطار:

تؤثر الأمطار بصورة واضحة على المباني الأثرية بما تحدثه فيها من نحر وإنجراف، وفقا لطبيعة هذه الأمطار من حيث كميتها وشدتها، والحيز الزمني الذي تستمر فيه من أيام السنة، وكذلك وفقاً لطبيعة المبنى ونوع المواد التي شيد بها، وحالته التي وصل إليها.

3- الجليد:

في جميع الحالات فإن الماء يتغلغل بطريق الامتصاص إلى مكونات المبنى جميعا (الطوب المونة- الخشب-البياض) فإذا ما انخفضت درجة الحرارة إلى حدود التجمد تحولت المياه المتغلغلة إلى جليد. ومن المعلوم أن الماء يزداد حجمه عندما يتحول من الصورة السائلة إلى الصورة الجليدية المتجمدة، أي أن كميات المياه الممتصة داخل مواد المبنى المشار إليها تتمدد فينتج عن ذلك أحداث قوة ميكانيكية تؤدي إلى أحداث ظاهرة التشرخ.

4- التكثيف:

هي ظاهرة طبيعية تتم بتجمع قطرات المياه فوق الأسطح الباردة، وهذه ينتج عنها تفاعلات كيماوية مع المواد العضوية وغير العضوية.

5- الخاصة الشعرية:

تسري المياه في المواد الماصة مثل الطوب والحجر والمونة، مثلما تسرى في داخل الشجرة وفروعها، وهو ما يسمى الخاصة الشعرية.والخاصة الشعرية واحدة من أدق المشكلات التي تعاني منها المباني الأثرية، ذلك أن الأملاح التي توجد في باطن الأرض تذوب في المياه الجوفية ثم تأخذ هذه المياه بفعل الخاصة الشعرية في الارتفاع داخل مكونات المبنى حاملة معها هذه الأملاح إلى أعلى حتى مسافة خمسة أو ثلاثة أمتار.

6- رذاذ البحر:

يتطاير رذاذ البحر على أسطح المبنى الأثري الذي يكون واقعا على شاطئه، حاملة معها كلوريد الصوديوم ملح الطعام الذائب فيه كما هو معلوم، فتتكون بهذه الصورة بلورات ملحية تسبب إجهادات في كيان المبنى تماثل الاجهادات التي تنتج عن الخاصة الشعرية.

7- اقتران الرطوبة الزائدة بالحرارة العالية:

إذا بلغت الرطوبة النسبية نسبة عالية (أكثر من 70%) وبلغت درجة الحرارة نسبة عالية أيضا (بين 25 و 35م) تهيأ مناخ صالح لتكاثر الفطريات والطحالب والنباتات وهذه الفطريات تتغذى على المواد العضوية التي تمثل عنصرا من عناصر البناء، مما يعرضه إلى أضرار بالغة عاجلة تستوجب علاجا غير مبطئ.

8- الحرارة والجفاف:

الجفاف النسبي (المعتدل) هو أصلح مناخ للحفاظ على المقتنيات الثقافية عموماً ومن بينها المباني الأثرية. أما إذا بلغ الجفاف درجات قاسية (جفاف تام) فأنه يؤدي إلى انفصال كثير من أجزاء المواد الداخلة في تكوين المبنى الأثري، ونشاهد هذه الظاهرة فادحة النتائج في المناطق الصحراوية حيث يقترن الجفاف الشديد بتباين كبير في درجات الحرارة بين النهار والليل، مما ينتج عنه تمدد الأسطح الخارجية وانكماشها باستمرار فيسهل لذلك انفصال الجزء الخارجي عن الكتلة وتساقط تدريجيا كما يحدث في أبي الهول وفي كثير من التماثيل المكونة للمعابد ببلاد النوبة وكما يحدث جليا في الرسومات الجدارية ذات الأساس الجبسي على المقابر المصرية، إذ يفقد الجبس المياه بصورة شبه تامة فيقل تماسكه ثم يأخذ- مع مرور الوقت- في التحلل والتساقط.

9- الضوء:

تشكل الأشعة البنفسجية الناتجة عن الشمس أو الناتجة عن مصدر صناعي تأثيرا ضارا على العديد من مكونات وعناصر المتلكات الثقافية التي توجد أحيانا كتابع تاريخي في المبنى الأثري وذلك مثل المنسوجات والأوراق والأحبار والمنسوجات السليلوزية والبروتينات والكاوتش والتي توجد كعنصر أساسي في المبنى من المواد العضوية مثل الخشب.

10- الرياح:

للريح قوة ملازمة فعالة وكلما اشتدت الريح اشتدت درجة احتكاكها بأسطح المباني الأثرية ودرجة ضغطها على حوائطها القائمة، وقد يبلغ عتو الرياح إلى درجات تكون سببا مباشرا لسقوط المبنى على مدى الأيام. وذلك فضلا عن ظاهرة النحر التي نراها على كثير من المباني الأثرية بفعل الرياح. وبتجلي عامل الهدم والتدمير الذي ينشأ عن عتو الرياح في قلعة بني حماد الأثرية في جمهورية الجزائر. إضافة إلى عاملي الحشرات الضارة وإعتداء البشر ودورهما في تدمير المعالم التاريخية والأثرية.(جورجيو توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة د. أحمد إبراهيم عطيه، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2003).

خلوة راقد العُقله:

تقع خلوة راقد العُقله بمنطقة الكويف جنوب مدينة الخمس على طريق الخمس العمامرة بمسافة تقدر بسبعة كيلومترات ومنطقة الكويف تقع بين الجبال الشاهقة وتمتاز بطبيعة ساحرة. و تعود تسمية راقد العقله هذه إلى الشيخ الذي كان يقيم بالعقلة قديماً وقد كان هذا الشيخ يقيم إقامة دائمة في العُقله ولا يعرف عن هذا الشيخ شيئاً سوى ما سمعناه من روايات شفوية من الأجداد والمحدثين. والخلوة عبارة عن مبنى كبير به العديد من الحجرات بالإضافة إلى وجود معصرة لعصر الزيتون وإن هذه الحجرات كانت مخزن بها كل عائلة من العائلات قوتها من زيت، شعير، قمح، وغيره من قوت المعيشة.وكان يجاور الخلوة مقبرة خصصت لدفن الأطفال، ويوجد بالخلوة أيضا بئر تزودها بالماء.أما عن تاريخ تأسيس الخلوة فتختلف الروايات حول معرفة تاريخ مؤكد لتأسيسها، هناك من يقول بأنها تعود إلى زمن الشيخ عبد السلام الأسمر الشيخ المشهور ويدل على تلك الرواية زيارة قام بها الشيخ الأسمري إلى الخلوة أثناء سفره إلى زاوية سيدي الدوكالي بمسلاته عبر الطريق الرابط بين زليتن ومسلاته والتي تعرف بطريق الحاجية والتي تمر بجانب خلوة راقد العقله وهذا كلام مرده للروايات الشفوية المتوارثة عبر الأجداد والتي يقدر عمرها بحوالي من 150 سنة خلت. وقد سبق أن رممت هذه الخلوة حيث تذكر لنا الحاجة عائشة مسعود عن ترميم هذه الخلوة انه بدء في ترميمها عندما تزوجت من زوجي محمد علي الفرجاني في عام 1934 ابن الشيخ علي سالم الفرجاني وعن تعاون الأهالي في الترميم قالت لقد شارك الجميع في ترميمها وأنا بنفسي شاركت أيضاً في ترميمها.وكان الشيخ علي سالم الفرجاني قد أشار إلى كل عائلة من لحمة أولاد عثمان أن تجلب سنورة او زنورة (من خشب الاشجار) وتشارك في بناء وترميم سقف الخلوة ، ولاشك أن روح التعاون هي التي أنجزت هذه الخلوة وكانت حاضرة في كل مرحلة من بناءها وترميمها. كما قام أهالي منطقة الكويف بجلب تبن البحر على ظهور جمالهم من الشاطئ وفقاً لأحد روايات الأهالي، لقد كان تحديد تاريخ الترميم مقترناً بحدوث الزلزال الذي حدث في ذاك الزمان.

و لكي يعطي الأهالي لهذه الخلوة جواً من الروحانيات خصصوا يومين من الأسبوع للذكر والمديح مديح سيد الكائنات محمدﷺ ولقد حدد يومي الأحد والخميس موعداً لإلتقاء الذاكرين والمادحين وكان توقيت المديح يمتد من بعد صلاة العصر إلى أن تبدأ شمس المغرب في الغرق في اللون البرتقالي.ولقد عُرفت مجموعة أسماء اشتهرت بالذكر أهم هذه الأسماء هم: 1- عمر بن عبد النبي

2- أحمد أبو ظفيرة. 3- أبو صيدة الجربي.

★★★

وغيرهم من الأسماء الأخرى التي كانت تحيي ليالي الذكر بالطريقة العروسية.

أما عن طريقة التعليم المتبعة في الخلوة لتعليم القرآن الكريم، فقد أتبع نظام الكتابة على الألواح الخشبية على قطع ذات أشكال مختلفة وكانت الكتابة تتم عن طريق أقلام (القصبة) وهي عن عبارة عن قطع من نبات القصبة يتم قطعه وتجفيفه حتى تصبح القصبة ذات لون أصفر ويتم بعد ذلك تهذيبها وإزالة الشوائب منها ويتم قطعها على طول أقلام الحبر الحالية وتدبيب رأسها وشق رأس هذه القصباية بطريقة طولية لتساعد على تشرب الحبر أو ما يعرف بالدواية والتي تضع من الصوف وبقايا المخلفات "كعال الغنم" الحيوانية عن طريق تسخينها حتى يصبح لونها أسود. وعند كتابة الآيات والسور القرآنية يحفظها الطالب ويقرأها "يسمعها" على الشيخ المعلم فإذا ما حفظها أذن الشيخ للطالب بمحوها بالطين الأصفر المنقوع في الماء لمحوها في حوض خاص ومن ثم تعريض لوحه للشمس ليجف ليأتي في اليوم التالي ليجدها جافة ويبدأ في كتابة سورة أخرى من القرآن الكريم.

مراحل الترميم التي قام بها الأهالي:

1- دراسة موقع الخلوة وتصويره على حالته قبل الترميم.

2- توثيق وتصوير الخلوة قبل البدء في ترميمها- مرئي مسموع.

3- البدء في تنظيف الخلوة وتوضيح ورسم المعالم الأصلية.

4- البدء في مرحلة الترميم التي تشمل إعادة بناء الجدران بالحجارة والطين.

5- إعيد بناء السقف بالزنور(السنور) والديس وتبن البحر والطين ولقد أتسم الترميم بالمحافظة على روح المعمار والاستعانة قدر الإمكان بالمواد الأولية القديمة.

6- إعيد ترميم الركابة (الدكة) على نفس حالتها الأولى.

7- إعادة ترميم المحراب والتأكيد على الاتجاه الصحيح للقبلة.

منارة الخمس القديمة:-

منارة الخمس القديمة عمق أصالة عراقة موغلة في القدم بين سنة الإنشاء 1881 وسنة 2006 قرن وربع من الزمان شهدتها المنارة والتي كانت دائماً شامخة في مدينة الخمس تفتح ذراعيها للضيوف وتنير لهم الطريق وهم على أمواج اليم الأزرق وتهدي قوارب البحارة وتنير لهم الطريق في الليالي الحالكة وإن دارت بها الأيام وشاخت وهرمت ولعل أهم أسباب ذلك قربها من البحر المشبع بالرطوبة فتشققت وتصدعت وشارفت على الانهيار كانت حينها هاجساً حاولنا في صحيفة المرقب، وفي الإذاعة المسموعة لإنقاذ هذا المعلم- كان حلما أن ترمم وبهذه السرعة لنفيق على حين غرة لنجد الصدوع قد اختفت والشقوق قد ترممت وقلنسوتها النحاسية قد عادت لسابق عهدها شباب في شباب فلكل الذين ساهموا في ترميم هذا لمعلم التاريخي والأثري كل الشكر.

تلعب المنارات منذ القد دوراً هاماً في حياة البحارة والصيادين لاسيما وأنها تعتبر وميض الأمل لكل سفينة أو مركب انقطعت به السبل في عرض البحر المليء بالمفاجآت والأهوال وتعد منارة الخمس العتيقة من المنارات القديمة إذ يرجع زمن تأسيسها إلى العام 1881م، أما الغرض الأساسي الذي أنشئت من أجله هو إرشاد القوارب والبواخر. يوجد ثلاثة فنارات (منارات) في ساحل طرابلس الذي يمتد من حدود تونس إلى وادي (فارغ) الواقع في أقصى الشرق، الأول في طرابلس نفسها ذو شعلة بيضاء خافتة وهو على ارتفاع متراً، والثاني في الخمس ذو شعلة بيضاء قوية يرى على بعد 16ميلاً، والثالث في (رأس مصراتة) يرسل أشعته على ارتفاع 42متراً ذو شعلة بيضاء أيضا.

وتقع منارة الخمس البحرية بالقرب من الميناء القديم الخاص بقوارب الصيادين، وهي من حيث الوصف العام ذات شكل قريب إلى الأسطواني وتقع على ربوة مرتفعة لتكون في نقطة عالية لتسهل على القوارب والسفن رؤيتها وبالتالي الوصول والاهتداء إلى شاطئ الأمان، وعند انتهاء الشكل القريب للأسطواني وبعد (الكورنيش) تبدأ القلنسوة التي يوجد في داخلها الفانوس الخاص بتنظيم ومضات المنارة الضوئية وذلك وفق ومضات إنارة منتظمة ويعلو القلنسوة النحاسية أداة معدنية نحاسية تدل على الجهات الأربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب، ورمز لها بحروف إنجليزية.

لقد كان إشعال الفانوس في فترة ليست بالبعيدة يعتمد على حارس المنارة الذي يقوم بإشعال الفانوس قبل موعد غروب الشمس بربع ساعة وإطفائه قبل الشروق في اليوم التالي بربع ساعة أيضاً ولكن مع استخدام الجهاز الكهربائي المنظم لتلك العملية بكل دقة وكفاءة أصبح الأمر يخلو من التعقيد والمماطلة.


منارة الخمس

تتميز المنارة بنظام تنوير خاص، علاوة على كونه متعارف عليه دولياً والمتمثل في إصدار ومضات ضوئية ذات رموز معينة تستدعي انتباه قبطان السفينة أو ملاحي المراكب العادية في معرض بحثه عن أقرب نقطة دالة ترشده إلى وجود الميناء من عدمه خاصة في الليالي الحالكة السواد، ويتراوح معدل توقيت تلك الومضات ما بين (10-20) ثانية (يراجع: عفاف سعد الورفلي، منارة الخمس التاريخية، مشروع تخرج في كلية الآداب، أشراف الدكتور/ حسين السيد، الخمس عام 1999).

استنتاجات حول منارة الخمس القديمة.

من خلال متابعة هذا المعلم التاريخي المهم نجد أنه مر بعدة ظروف:-

أ- نظراً لقرب المنارة من شاطئ البحر ظلت لسنين طويلة تحت رحمة ارتفاع نسبة الرطوبة العالية التي أثرت في بدن المنارة وعملت على تشقق أعلى المنارة بشكل واضح جهة الكورنيش مما أحدث شرخاً كبيراً، كاد أن يؤدي إلى انقسام البدن.

ب- تغير طلاء المنارة من الطلاء الأبيض الكامل إلى اللون المتعارف عليه في المنارات البحرية وهما اللونين الأبيض والأسود وبقي هذا اللون إلى قبيل إجراء علمية الصيانة.

ج- تأثرت القلنسوة النحاسية الخاصة بالمنارة بالرطوبة والظروف الجوية القاسية مما أدى إلى تآكل مادتها النحاسية الأمر الذي جعل عملية الصيانة تشملها وثم إعادتها إلى سابق عهدها.

د- وقوع المنارة في منطقة مرتفعة تجري بقربها عمليات جرف ربما سبب إحداث تصدعات نتيجة لإهتزازات الآلات الثقيلة المتمثلة في الجرارات.

هـ- الفانوس الداخلي للمنارة هو الأخر تعرض للظروف الصعبة مما لزم تطويره وحمايتها بالقلنسوة التي إضيف إليها الزجاج لحمايته من الرطوبة والأمطار.

و- أسفر العمل الشبابي من قبل طلبة وباحثي قسم التاريخ والآثار بالتعاون مع الشركة الاشتراكية للموانئ ومراقبة آثار لبدة بما أعدوه من بحوث ومراسلات تكن الولاء للموروث الثقافي والحضاري إلى إجراء الصيانة على بدن المنارة والقلنسوة وتحديث المصباح وصيانة السلم الداخلي للمنارة والغرف الخاصة بمعداتها.

د. هاشم عبود الموسوي، أ.محمد عمر بن طالب

سر تحول مدينة جادو إلى جالو

The secret behind turning city of Jadu to Jalo

تجتاحني لحظة من لحظات النهم للقراءه والتي تلازمني في أحيان لدرجة أُصبح فيها أسيراً لملازمة الكتاب وأتمنى لحظتها أن يتوقف الزمن لأزهو بمتعة القراءة ، عموما عندما كنت أتصفح في كتاب موسوعة المدن العربية لمؤلفته آمنة أبو حجر وتحديداً الصفحة 461 صعقت من الخطأ الفادح حيث كتبت عند الحديث عن مدينة جالو الليبية هذا النص (تقع مدينة جالو في محافظة غريان إذ تقع على جبل نفوسة) وهذا في رأي خطأ جسيم إذ لعل مؤلفة الكتاب قصدت بكلمة جالو هذه جادو التي تقع في جبل نفوسة، وهذا خطأ كبير احدث لبس بين جالو التي تقع في منطقة الواحات و جادو والفرق بينهما كبير.

محمد عمر بن طالب

عن أعمال دراسة الآثار الغارقة في البحرمع البعثة الفرنسية في سوسة

The studies of the sea sunken antiquities with the French mission in Apolonia

من تقرير أعده الباحثان: خالد يونس دخيل و عبد الكريم صالح علي من مراقبة آثار شحات عن أعمال غطس قاما بها في ميناء سوسة ولاثرون والحنية بالتعاون مع السيد جون بيير احد أعضاء البعثة الفرنسية في سوسة وقد بدأت هذه الأعمال يوم 2010/6/16 واستمرت مدة أسبوع.



بعد دراسة وضع الميناء الحالي وما كان عليه في السابق كميناء حربي والتعرف على تكويناته وشكله الكامل على الخرائط وبالمقارنة عما هو عليه اليوم أو ما تبقى من تركيباته المعمارية سواءً الظاهرة فوق سطح الماء والغارق منها تبين أنه بسبب الحركات التكتونية في البحر المتوسط أدت إلى أن مياه البحر غمرت بشكل كبير أغلب موقع الميناء القديم .

وبعد تحديد المسار المستهدف بالغطس والدراسة فقد قمنا بتجميع معدات الغطس من البعثة الفرنسية والتي تعاونت معنا بشكل كبير بتوفير هذه المعدات البسيطة والضرورية باستثناء أسطوانات الغاز المتهالكة والقديمة والخطيرة للاستعمال ورغم كل ذلك وبدون الاسطوانات قمنا بعمليات الغطس المعادى وإجراء المسح والتوثيق بالكاميرا الرقمية والخاصة بالتصوير تحت الماء وهى من ممتلكات البعثة الأمريكية . ومن خلال ما لوحظ من بقايا أثرية تحت الماء مثل أساسات لجدران وبقايا مباني مختلفة الأشكال والأحجام وهى من التركيبات المعمارية للميناء القديم فقد كانت فعلاً تتطابق مع الشكل الموجود على الخريطة المتوفرة لما كان عليه شكل الميناء قديما.

الوصف المعماري لميناء سوسه القديم :-

يقع الميناء تحديداً شرق الميناء الحديث لمدينة سوسة مباشرةً وتعتبر ما يعرف بالجزر هي نهايته الشمالية بحيث تكون الجزيرة الشرقية موقع للمراقبة وكان هذا الموقع يحوى فنار أو ما يعرف اليوم بالمنارة وتكون الجزيرة الغربية الآن هي بداية مدخل الميناء الرئيسي فهي الجانب الشمالي له وهما ما تبقى من بقايا عمارة الميناء فوق سطح البحر .

وأما باقي أجزاء الميناء فمنها الأساسات والقواعد فقط وبعض المباني المربعة الشكل ومنها الدائرية بحسب عمارة الميناء القديم وبنفس الخارطة المتوفرة



وتمثل الشكل الكامل لميناء سوسه الحربي القديم .كما أن امتداد بعض مباني المنطقة الأثرية غارق في البحر وأغلبها مفكك الحجارة ويكاد يتوارى في الرمال .باعتبار أن هذه المنطقة والقريبة من الشاطئ منطقة كثيفة الرمال .

وقد بدأنا عمليات الغطس تحت الماء للمسح والدراسة لهذا الميناء القديم لمدينة سوسة من ناحيته الجنوبية والدخول إلى البحر من الشاطئ المقابل للمنطقة الأثرية لمدينة سوسة مباشرةً والاتجاه شمالاً والوصول إلى منطقة الجزر وهى نهاية الميناء الشمالية .

ونظراً لقدم ورداءة أسطوانات الغطس فقد قمنا بمحاولة ثم بالاستغناء عنها باستثناء واحدة كانت خاصة بالسيد جون بيير وقمنا نحن معه بإجراء المسح المبدئي من على مستوى سطح الماء والغطس بدون استعمال الاسطوانات باعتبار أن الآثار الغارقة بهذه المنطقة تصل إلى أعماق بسيطة إلى حوالي من المتر الواحد وحتى الـ 6 أمتار في أماكن أخرى وقمنا بتصوير وتوثيق بقايا هذا الميناء بشكل مبدئي .

وأثناء عمليات المسح تم الكشف عن العديد من الأدوات المصنوعة من الحجر و كانت تستعمل مخاطيف للسفن وهى أدوات حجرية لها ثقب في أعلاها يستعمل لربطها بالحبال أثناء إنزالها في البحر والسحب إلى أعلى كما كان لبعضها ثقوب أخرى في أسفلها لغرض تثبيت ألواح خشبية للتثبيت في أعماق البحر وهي مثل عمل المرساة الحديثة ، وقد عثر على أغلبها تحت الرمال وكانت غير واضحة المعالم وأحياناً كانت مغطى كلياً تحت الرمال نظراً لكثرة الرمال وقدم وجودها في البحر ،وربما وجودها تحت الرمال كان السبب في المحافظة على شكلها وبقاؤها متكاملة، ولكن لابد من تنظيف المنطقة واستكشافها للعثور عليها وهذا ما قمنا به رغم ضيق الوقت وصعوبة المهمة بدون الاسطوانات والتجهيزات اللازمة لمثل هذه المهام .كما كانت الأعشاب البحرية تغطي الكتل الحجرية حتى جعلتها تبدو بشكل متشابه ، وهذا الأمر يصعب التعرف على الحجارة المستعملة في إرساء السفن (المخطاف) وغيرها من الكتل الحجرية لبقايا المباني والتكوينات الحجرية البحرية الطبيعية .ومن الضروري إزالة هذه الأعشاب البحرية وإظهار الكتل الحجرية بشكلها الطبيعي وذلك يتطلب معدات وأدوات لابد منها لإنجاز مثل هذه المهام داخل البحر .ومن خلال هذا المسح المبدئي للآثار الغارقة تبين لنا أن حتى فواصل بعض المباني والجدران تكاد تغطيها هذه الأعشاب المائية



مخطط مدينة سوسة الاثرية

بالكامل، وأصبحت صورتها غير واضحة المعالم و لن يتم التعرف عليها مستقبلاً ومن ثم سوف تضيع هذه المعالم الأثرية الغارقة ويستحيل التعرف عليها إن بقيت .ولذلك من الضروري إزالة هذه الأعشاب البحرية من كل المعالم الأثرية الغارقة وإمكانية ترميمها وإعادة بناؤها وحالياً نوصى بتوثيقها بأحدث الطرق وسنقوم بذلك إذا توفرت الأدوات والمعدات اللازمة للقيام بذلك فوراً .كما تبين لنا خلال هذا المسح تفكك بعض الجدران والأسوار وتباعد الحجارة المكون لها بشكل متناثر وتحت الماء . وذلك يظهر جلياً في المباني والقواعد والأساسات الحجرية لبقايا الميناء القديم لمدينة سوسة.وبعضها لا يبعد عن السطح سوى أمتار قليلة جداً قد تصل إلى المتر الواحد فقط عن السطح(وهى بارتفاعات تصل إلى 5 أمتار من الأساسات).

أما بالنسبة للجدار الجنوبي للميناء والذي يتمثل في جدار من الكتل الحجرية يتجه من البوابة الرئيسية للميناء حتى يصل إلى الشاطئ فلم يتبق منه سوى الأساسات فقط وهو واضح المسار تحت الماء ويتطابق مع وجودة على الخارطة للميناء القديم تماماً حتى في اتجاهه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .ومن خلال دراسة الخرائط المتوفرة وربطها بالصور وتحليلها وما هو موجود حالياً يتبين لنا أن أغلب تكوينات وأجزاء الميناء الحربي القديم موجودة تحت البحر وتحتاج إلى عمليات التجميع المعالجة والترميم .

و يملك الجانب الشمالي للميناء رصيف للسفن كان مخصصا للصيانة بحيث يرتفع إلى أعلى لتكون عملية إخراج السفن من البحر وإعادتها عملية سهلة ولم



يتبق منه سوى الأساسات الدالة على ذلك .كما يحتوى الميناء في جانبه الجنوبي على رصيف آخر يقابله تماماً وهو مخصص لإرساء السفن الحربية وكل مدخل بعرض 4 أمتار وبطول 25 متر تقريباً .وكل الدلائل تشير إلى أن ميناء سوسة كان ميناء بحري حربي لعب دوراً أساسيا في حماية ما خلفه والدفاع عن كل الشاطئ الليبي .وعملية ترميم الميناء وإعادته إلى ما كان علية في السابق عملية كبيرة جداً وعظيمة جداً ومهمة جداً ، نأمل أن تتم مستقبلاً ويعود الميناء بالصورة التي كان عليها حتى يستكمل صورة هذه المدينة الأثرية ويكون معلماً أثرياً تاريخياً شاهداً على عظمة وثقافة وتاريخ هذا البلد المعطاء.

المتحف البحري:

تجدر الإشارة إلى انه من الضروري الاهتمام باللقى والقطع الأثرية الغارقة والدراسات البحرية بعد كل هذه المجهودات بإنشاء متحف بحري يخصص لحماية وحفظ وعرض هذه القطع والأعمال والمهام البحرية في أشرطة موثقة ومصورة بالثابت والفيديو وأن لا تترك في مخازن لا تتوفر فيها أبسط ظروف التخزين .وكما تعلمون أن مهام العمل في دراسة واستخراج الآثار الغارقة من البحر تتطلب مجهودات وتجهيزات كبيرة فهي ليست بالأمر السهل حيث يلقى الغطاسون التعب والمشقة والعناء والمتاعب في استخراج اللقى والقطع الأثرية الغارقة ثم توضع في مخازن ولا تستكمل أعمال المعالجة والترميم والدراسة والعناية .



ضرورة إجراء المسح الأثري البحري:

من خلال الدراسات السابقة والخرائط والصور المتوفرة أتضح لنا وجود العديد من المواقع والقطع الأثرية الغارقة في البحر ابتداء من موقع الحنية والحمامة والعقلة شرقاً ومروراً بسوسة ورأس الهلال ولاثرون وكرسة ودرنة ووصولاً إلى طبرق ورأس التين ومرسى لك في أقصى الشرق وما بينها . وهذه المواقع تحتاج إلى إجراء مسح وتوثيق ودراسة شاملة ودقيقة فمنها ما يحتوى على مباني أثرية غارقة ومنها ما يحتوى على موانئ بحرية مدنية وحربية علماً ان هناك قطع حربية حديثة في مواقع محددة ليست بعيدة عن الشاطئ أبعدها في حدود الـ3 كم تحوى طائرات وسفن وحتى غواصة ألمانية من بقايا الحرب العالمية .ومع استمرار وجودها في البحر وعدم معالجتها ستتآكل تدريجياً وتختفي، فلابد من الكشف عنها وتوثيقها وأخذ إحداثياتها على الأقل ومعرفة أماكنها لسهولة الوصول إليها مستقبلاً .

خالد يونس دخيل، عبد الكريم صالح علي

الموسم الأول للبعثة الأثرية الألمانية في طلميثة

The first season of the German archaeological mission in Ptolemais



هذه أول بعثة ألمانية تنقب عن الآثار في الجزء الشرقي من ليبيا (كيرينايكي)، وقد تكونت من ثلاث هيئات علمية ألمانية على رأسها المعهد الأثري الألماني في برلين وجامعة التقنية في كوتبوس وجامعة جوتنبيرغ في ماينكا،وقد شارك في الموسم الأول ثمانية من المتخصصين إلى جانب مهندس معماري وطالب آثار، في الفترة من 4 إلى 27 نوفمبر 2009، برئاسة اوريك فولف ريديت (Ulrike Wulf-Rheidt) وقد ركزت البعثة أعمالها في الجانب الغربي داخل مدينة طلميثة وخارجها ، ولم تهتم في موسمها الأول بالحفر بل بالمسح وعمل دراسات أولية على بعض المواقع الجديرة بالدراسة، وهذا من شأنه أن يجعل البعثة تختار أماكن الحفر في المستقبل على أساس متين، كما إن تركيزها على الجانب الغربي حتى لا يحدث تداخل مع أعمال البعثة البولندية التي تنقب في طلميثة منذ عام 2000. ويمكن تقسيم عمل البعثة خلال موسمها الأول إلى ثلاث مواقع رئيسية هي : -1 العمل في البوابة الغربية للمدينة. -2 دراسة الجبانة الغربية. -3 مسح المنطقة الريفية الواقعة بين طلميثة وتوكرة ، ويفصل هذا على النحو التالي:-

- ★ تعد الأعمال التي أجريت في البوابة الغربية التي تسمى بوابة تاوخيرا والأسوار المرتبطة بها أعمالا أولية تركزت على رسم البوابة من عدة واجهات، كما اهتم بتسجيل العلامات (علامات البنائين) المنقوشة على الكتل الحجرية والتي صنفت إلى 26 نوعا، ومن شأنها بعد تصنيفها أن تساعد في ترميم البوابة، ومعرفة المراحل الزمنية التي مرت بها لاسيما بعد تسجيل الحجارة التي تنسب إليها والمنتشرة قربها (سجل منها 31 كتلة حجرية)، كما تم تنظيف الأسوار القريبة من البوابة والتي يبدو أنها ترجع للمرحلة الأولى من بناء البوابة، وهذا سيدعم باختيار مكان لإجراء مجس أو أكثر لمعرفة التسلسل التاريخي للبوابة وتاريخ إنشائها وتطورها.
- ★ أما مسح الجبانة الغربية التي تمتد إلى الغرب من مدينة طلميثة الأثرية فقد سجل الفريق 400 مقبرة التي صنفت إلى خمسة طرز من المقابر أهمها الموزاليوم و مقابر الحجرات والقبور الفردية، والمقابر المبنية فوق سطح الأرض واخيرا التوابيت،وقد سجل الفريق مجموعة من النقوش التي نقشت على واجهات المقابر واغلبها سبق نشره،إضافة إلى بعض شواهد القبور المميزة والتي أهمها إشارة إلى قبر احد عبيد البلاط الملكي، وقد قدم الفريق توصيات بما يمكن أن يعمل في المواسم القادمة في الجبانة الغربية من طلميثة مثل إجراء حفريات في بعض المقابر وأهمها بقايا مقبرة يعتقد إنها من طراز المقابر الدائرية.
- ★ واخيرا مسح المنطقة الريفية الواقعة بين طلميثة وتوكرة حيث اكتفت البعثة بمسح الشريط الساحلي وجزء من السهل تاركة بقية المنطقة لمواسم قادمة، وقد سجلت 114 موقعا بعد مشي 45 كيلومترا في خمسة أيام تسجيلا علميا دقيقا، وقد تتبعوا الطريق الساحلي القديم (via maritima)الرابط بين طلميثة وتوكرة والذي سبق أن استدل عليه من حجر ميلي عثر عليه غرب طلميثة يرجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي ،وقد أمكن تتبع هذا الطريق للشرق من توكرة ولمسافة 5 كيلومترات وعثر هناك على حجر ميلي آخر في مكانه الأصلي كان يحمل كتابة لاتينية صعبة القراءة، كما سجل الفريق الكثير من المواقع الأثرية مثل بعض المستوطنات مثل قصر سيدي مخلوف وغيرها والمزارع المحصنة وأبراج الحراسة ، والآبار القديمة المنتشرة هناك والتي لا يزال يستعملها الفلاحون، إضافة إلى المحاجر القديمة والمقابر الإسلامية.

أ. خالد محمد الهدار

تقرير مبدئي عن أعمال الحفريات والمسح الأثري في منطقة صفيت بجبل نفوسة 4-2011/12/13

A primary report on the work of excavation and archaeological survey in the Sufeet region, Mount Nafoussa



المواقع الأثرية في صفيت

نفذ مشروع صفيت الأثري لتقييم ودراسة الموقع الأثري المعروف بضريح صفيت الواقع بمنطقة صفيت (القلعة - يفرن) في جبل نفوسة. اعتمد المشروع أولا، على إجراء حفريات بعدة نقاط من الموقع الأثري لغرض التحقق من المراحل الزمنية التي شهدت نشاطا إنسانيا بالموقع ونوعية المواقع والغرض من إنشائها وعلاقة ذلك كله بالمحيط الأثري والجغرافي بالمنطقة، وثانيا على تنفيذ مسح اثري بالمناطق القريبة المحيطة بالموقع الأثري بهدف تقييم كثافة الاستيطان ومساحته وفتراته التاريخية.

الموقع الجغرافي

يقع موقع ضريح صفيت الأثري على جبل نفوسة بمنطقة صفيت جنوب-شرق مدينة القلعة بمسافة 4 كم على خط طول: 32.0292، وخط عرض: 12.5929، وارتفاع: 825م عن سطح البحر . ويقع الموقع على أعلى نقطة ارتفاع بمنطقة القلعة- يفرن، لذلك فهو يتمتع بمجال رؤية واسع جدا بالمشهد الأثري والجغرافي المحيط به.

المنهجية

أولا: بعد الجولة الميدانية الاستطلاعية في اليوم الأول حدد فريق العمل العناصر الأساسية التي يتكون منها الموقع ككل، ومنح كل موقع رمز خاص به، وهي كما يلي:

1- موقع الضريح، S1. 2- خندق التحصين، S2. 3- القصر المحصن داخل الخندق، S3. 4- القصر المحصن الواقع على الربوة القريبة شمال-شرق الضريح بمسافة 200م، S4. 5- مبنى المزرعة (150م إلى الغرب من الضريح)، S5. 6- كنيسة جامع كودجات (2500م شمال-شرق الضريح)، S6.

ثانيا: حُصر 13 كهفا محفورة في جوانب الخندق الصخرية ضمن موقع خندق التحصين S2، بالإضافة إلى حوالي 8 تجاويف او حنايا أخرى غير عميقة في جوانب الخندق كذلك. وقد رمز لكل كهف بحرف C مع رقم تسلسلي، فمثلا C10 يدل على الكهف رقم 10.

ثالثا: تقرر حفر عدد ثلاثة مجسات اختبارية بكل من C3، C5، C21 بالموقع S2، وكان الهدف من حفر هذه المجسات هو تتبع الطبقات الأثرية حتى الأرض الطبيعية، و يعود سبب اختيار أماكن هذه المواقع إلى وقوعها ضمن كهوف او أمام مداخلها وبالجانب الذي يبدو أنه ردم منذ فترة بعيدة.

رابعا: أتبع في توثيق عملية الحفر نظام تسجيل المحتوى الفردي Single Context برقم تسلسلي لكل محتوى بموقع الحفريات ككل. ووثقت عمليات التسجيل والحفر والمسح فوتوغرافيا باستخدام آلتي تصوير رقمية نوع Canon ودونت كل صورة وما يتعلق بها من تفاصيل مثل رقم الصورة، والإتجاه، ورمز الموقع والمحتوى، والتاريخ في نموذج تسجيل الصور ثم نقلت إلى الكمبيوتر ووثقت البيانات على ملف Microsoft Office Excel Worksheet حيث يمكن بالتالي تحويلها او ربطها بأية قاعدة بيانات مستقبلية. وأخذت إحداثيات لكل المواقع المسجلة وأماكن الحفريات بجهاز نظام تحديد المواقع العالمي Garmin GPS ودونت كذلك في ورقة تسجيل الإحداثيات وأدخلت إلى الكمبيوتر وربطت بقاعدة بيانات على برامج نظم المعلومات المكانية والمرئيات الفضائية مثل Arc Map، و Global Maper، و Google Earth، هذا بالإضافة إلى رفع المنطقة هندسيا بجهاز المحطة الكاملة Total Station.

خامسا: إجراء مسح اثري مكثف Intensive survey للمنطقة المحيطة بـ S2 و S4 والتي تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 11.5هكتار ، وتم هذا بواسطة فريق من سبعة ماسحين ساروا عبر مسافات موحدة في خطوط مسح منتظمة يفصل بينها مسافة 5م. وهدف المسح إلى التعرف على أية مواقع أثرية أخرى في المنطقة المحيطة، وما مدى كثافة ونوع اللقى الأثرية الظاهرة على السطح، وبشكل خاص الكسر الفخارية، والفترات التاريخية التي شهدتها منطقة الدراسة.

المواقع التي تم تحديدها :

الضريح (S 1 Mausoleum): يقع الضريح على مرتفع صخري ويشغل واحدة من أكثر النتوءات ارتفاعا بمنطقة يفرن - القلعة، وهو من طراز الاضرحة الليبو-فينيقية المعروفة بإقليم طرابلس ولها انتشار واسع خاصة بمنطقتي الجبل وما دون الصحراء، فعلى سبيل المثال تم تحديد حوالي 70 ضريحا في منطقة ما دون الصحراء خلال مسح فريق اليونسكو للأودية الليبية (Barker et al. 1996; Haynes 1981; Merighi 1940)، ويأخذ الضريح شكل مربع يبلغ طول ضلعه 5.30م، وهو من نوع الأضرحة البرجية والتي غالبا ما تتكون من طابقين أو ثلاثة تقوم على قاعدة من الكتل الحجرية المصفوفة أفقيا لتشكل الأساس podium الذي ترتكز عليه الطوابق العلوية التي تحمل نطاقات مزينة بزخارف متنوعة نباتية وحيوانية ومشاهد من الحياة اليومية بالإضافة إلى عدد من الأعمدة القائمة أو المدمجة في الجدران. بني الضريح من كتل مستطيلة ومشذبة من الحجر الجيري المحلي تبلغ أبعاد بعضها بحجرة الدفن 0.50 x 1.10 x 0.50 م ، وللضريح مدخل صغير معقود بالطابق السفلي من ناحية الشرق يقود إلى حجرة الدفن التي ترتفع إلى 1.70م وزينت جدرانها من الجهات الشمالية والشرقية والغربية بعدد ستة كوات او حنايا صغيرة (اثنان في كل جانب) ربما استغلت لوضع بعض الحاجيات الصغيرة التي كانت توضع مع الميت المدفون بالضريح.

من خلال تتبع صور الضريح لفترة ما قبل الترميم سنة 2004 انه قد حدثت به عدة تصدعات وانهيار بعض من جدرانه العلوية وسقوط بعض الكتل الحجرية أسفل الطابق الأول من الجهة الشمالية والتي تم ترميمها في العهد الايطالي باستعمال صفوف من الحجارة الصغيرة .و يعرف الضريح في مصادر فترة الاحتلال الايطالي بإسم "هنشير إسَفيت es-Henscir-Suffit" ، وتذكر الروايات المحلية أن الاسم ربما يتكون من كلمتين هما "أوسف" وتعني الوادي و "إيط " أو "إيت" وتعني الليل في اللغة الليبية المحلية.

خندق التحصين (S2): يطوق مبنى الضريح ومبنى القصر خندق كبير يأخذ شكل شبه بيضوي يحيط بمساحة حوالي ثلث هكتار وبعمق يصل في بعض النقاط إلى أكثر من 4م وعرض ما بين 3 إلى 4م . حفر في الجوانب الصخرية من الخندق عدد 13 كهفا مختلفة الأحجام بمتوسط مساحي 15م2، ويبدو إن تاريخها يعود لنفس فترة حفر الخندق (القرن الرابع ميلادي)، وربما استعملت كمدافن او أماكن تخزين او حظائر حيوانات. من خلال التحريات التي أجريت على بعض الكهوف يبدو إن مستوى أرضية البعض منها أعمق من مستوى أرضية الخندق مما اضطر إلى حماية مدخل الكهف من تدفق مياه الأمطار إلى داخله ببناء جدار من الحجر والطين وتزويده بدرج داخلي يقود إلى داخل الكهف وذلك مثلما هو واضح من الكشف على الكهف C5 والذي عثر فيه الأهالي عند تنظيفه في شهر سبتمبر الماضي على كسر فخارية وعظمية منها مصباح فخاري كامل عليه علامة الصليب ويعود الى العصر البيزنطي .

قام الفريق الأثري بحفر ثلاثة مجسات اختبارية ببقع مختلفة من الخندق والكهوف الملحقة به، كان الأول بالكهف رقم 3، والثاني بالخندق أمام مدخل الكهف رقم 5، والثالث بالتجويف رقم 21. كانت أبعاد المجسات الواقعة بالخندق 2م طولا وعرض 1م وتربتها طينية متماسكة وهي غالبا ما كانت متشابهة وفقيرة جدا من حيث اللقى الأثرية فلم يعثر بها إلا على كسر قليلة من الفخار المحلي الخشن والعائد من أواخر الفترة القديمة إلى نهاية العصور الوسطى، وأيضا كمية قليلة جدا من البقايا العظمية المختلفة. إن ما تعرض له الخندق من فترة قريبة جدا من إعادة حفره بالجرافة وأيضا محاولة تسوية أرضيته لغرض تبليطها سبب تشويها كبيرا لعملية التسلسل الطبقي وأدى إلى قلة التوضعات الطبقية به وخلط رواسبه عاليها بأسفلها، وحتى المجس الذي حفر داخل الكهف رقم 3 لم يثمر نتائج كبيرة، فعلى الرغم من حفره حتى الأرض الطبيعية إلا ان محتوى توضعاته كانت متشابه إلى حد كبير ومتكونة من خليط لقطع حجارة صغيرة ومتوسطة وتربة طينية متفككة بنية اللون ومائلة أحيانا إلى السواد وعدد قليل جدا من الكسر الفخارية والعظمية، بالإضافة إلى صف من أربع قطع حجارة متوسطة وغير مشذبة صفت على سطح الأرض الطبيعية للكهف. أوحى محتوى التوضع بهذا المجس إلا انه عبارة عن ترسب طبقي تكون بفعل دخول مياه سيول الأمطار وما تحمله من طمي وحجارة بعد ان هجر الكهف وردم نطاق كبير من الخندق ربما من فترة ليست ببعيدة لا تتعدى قرنين من الزمن. تبين الصورة الفضائية لبرنامج Google Earth العائدة إلى سنة 2004 ان الخندق كان مردوما إلى عمق يتراوح من 1 إلى 1.5م من جهاته الشمالية والغربية والجنوبية، بينما الجهة الشرقية فهي مردومة بالكامل بل كان يشغل الجزء الجنوبي منها بعض المباني الصغيرة خاصة بالجزء القريب من الضريح ، وربما كان هذا الجزء قد ردم منذ فترة مبكرة او انه لم يتم حفره وحصن بجدار قوي بدل من الخندق.



الضريح قبل الترميم

★★★

القصر الواقع داخل الخندق (S3) : قام فريق العمل الميداني أيضا بالكشف على ركام موقع اثري يقع في اعلى نقطة ارتفاع بالموقع ككل حيث لا يظهر منه على السطح سوى ركام لجدران منهارة كانت مبنية من حجارة صغيرة وطين. هدف العمل الأثري إلى إجراء تحريات عن الموقع لعلها تفيد في الكشف عن ماهية الموقع، ومساحته وتركيبته المعمارية وفهم العلاقة التي تربطه بالمعالم الأثرية الأخرى، ونظرا لضيق الوقت تقرر القيام بالكشف عن الأساسات الجدارية الخارجية وبعض التقسيمات الداخلية للمبنى ومحاولة العثور على لقى فخارية قد تساعد في تحديد الفترة التاريخية التي يعود لها الموقع.

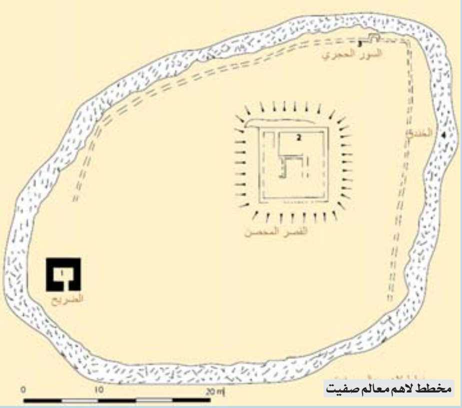
بعد حفر أربعة مجسات صغيرة بالزوايا الأربعة الخارجية تم تحديد الجدار الخارجي والذي ظهر بأنه من نوع الجدران المزدوجة (جدار داخلي وجدار خارجي مع وجود فراغ بينهما عبأ بطين ممزوج بقطع حجارة صغيرة) بعرض حوالي متر، ووضعت الجوانب الأكثر صقلا للقطع الحجرية من الجهة الخارجية من الجدار الخارجي، وهذا الأسلوب كان مستعملا على نطاق كبير في العمارة الليبية المحلية منذ أواخر الفترة الرومانية إذ تم التعرف على الكثير من النماذج خلال مشروع اليونسكو لمسح الأودية الليبية ULVS، وكذلك بمواقع النوع الثاني من القصور المحصنة بهضبة ترهونة التي تم فحصها خلال المسح الأثري للجزء الشرقي من جبل ترهونة TAS (Ahmed 2010)، كما تم التعرف على بعض الأجزاء من أساسات جدران التقسيمات الداخلية. كان الاعتقاد المبدئي ان الموقع ربما يكون برج مراقبة لانه يتمتع بمجال رؤية واسع جدا بأفق المنطقة المحيطة في الاتجاهات الأربعة، إلا ان مساحته ومخططه توحي بأنه اكبر من ان يكون برج مراقبة فقط بل كان أيضا قصرا محصنا بالخندق وكذلك بسياج او سور حجري يطوقه والذي مازالت بقاياه واضحة للعيان بالجهات الشمالية والغربية والجنوبية. ويبدو من اسلوب البناء ومن بعض الكسر الفخارية التي التقطت من سطح الموقع او أثناء الكشف عن بعض أساساته الجدارية ان هذا الموقع يعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة (القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد).

★★★

القصر المحصن الواقع شمال-شرق الضريح بمسافة 200م (S4): يقع هذا الموقع على قمة ربوة مرتفعة ويشغل المبنى الرئيسي والمرافق التابعة والمحيطة به مساحة تقدر بحوالي 1000م2 يحتل مبنى القصر جزءا كبيرا منها، وهو بناء محكم التحصين وشبه مربع 17.70 x 18.40م بني من كتل حجرية كبيرة من الحجر الجيري المشذبة بعناية، ويتم الدخول إليه عبر مدخل بالجهة الشرقية يقود إلى سقيفة أمامية ثم إلى داخل القصر. تكشف الأدلة الأثرية التي تم الحصول عليها من فحص المعالم السطحية مثل النحت البارز لرأس أسد على ثلاثة كتل حجرية بالجوانب الخارجية من جدار القصر (واحدة على الجزء الشمالي من الجدار الشرقي، والثانية والثالثة على جانبي الجدار الجنوبي) وكذلك أحواض المياه الحجرية والصهريج الملصق بالجدار الشمالي من الجهة الداخلية، وكتلة حجارة بناء ساقطة من الجدار الشرقي مزودة بحلقة حجرية منحوتة تستعمل لربط الدواب بها، كلها توحي ان لهذا الموقع طبيعة عسكرية. وربما ما يدعونا إلى هذا الاعتقاد هو تشابه طرازه مع قصر البنات (الذي يعرف أيضا باسم قصر عيساوي) بوادي نفد، وقصر الفسكية بوادي زمزم وقصر القريات الشرقية والتي صنفت على انها مخافر Outposts جهزت ليقيم فيها فصيل او أكثر من قوة الحماية العسكرية، وتعود إلى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد (Barker et al. 1996; Mattingly 1995; Mattingly et al. 1996). إن المكان الذي اختير ليقام الموقع عليه على واحدة من أكثر النقاط ارتفاعا بالمنطقة تشرف على واحد من المنافذ القليلة التي تربط سهل جفارة والمنطقة الساحلية شمالا مع منطقة ما دون الصحراء جنوب الجبل، وأيضا ربما كان يقع على (او قريبا من) الطريق الروماني المعروف بطريق الجبل والذي يربط بين لبدة الكبرى وقابس بين



مصباح بيزنطي من الكهف رقم 5



مخطط لاهم معالم صفيت

اثنين من محطات هذا الطريق هما ثاناداسا "عين ويف" شرقا و اورو "العوينية" غربا يعطي انطباعا على أهمية هذا الموقع والدور الذي كان يؤديه بالمنطقة.

مبنى المزرعة - 150م إلى الغرب من الضريح- (S5): تمت الإشارة سابقا إلى المسح المركز الذي طبقه الفريق الأثري للمنطقة القريبة المحيطة بالضريح، وخلال هذا المسح أسفل المنحدر إلى الغرب من الضريح تم التعرف على بقايا مزرعة كانت مزودة بمعصرة او أكثر، ولسوء الحظ فإن الموقع كان قد تعرض لتخريب ومسح بجرافة منذ سنوات عديدة أثناء عملية استصلاح المنحدرات لغرض زراعتها، وهذا جعل صعوبة كبيرة في التعرف على حدود ومعالم مبنى المزرعة من المسح السطحي وبدون أجراء حفريات. توجد بقايا حوض متوسط الحجم ومبطن بمونة الجير الممزوج بحصى صغيرة بالناحية الشمالية الغربية من الموقع، وقطعة من إحدى دعامتي المعصرة Orthostat ، ومن أهم الملتقطات السطحية كسرتان فخاريتان لفوهة امفورا من نوع Tripolitana III (النصف الثاني من القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث بعد الميلاد)، وكذلك ثلاثة كسر من الفخار الإفريقي الأحمر المصقول ARS واحدة منها من نوع Hayes Form 6 مما يوحي بأن هذه البقايا هي لمبنى مزرعة مفتوحة ربما تعود إلى فترة القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد وربما هي من أملاك من عمل له ضريح الدفن والذي يدل على أنه كان يتمتع بمكانة اقتصادية واجتماعية مرموقة.

كنيسة جامع كودجات S6: دلنا المهندس ابوالقاسم كرير إلى بقايا موقع اثري يقع على مسافة 2500م شمال-شرق الضريح، وعند الكشف عنه تبين انه موقع على قدر كبير من الأهمية على الرغم من بعده نسبيا عن موقع الضريح، فهو يشغل مساحة تفوق 500م2 على إحدى النتوءات البارزة من الهضبة الجبلية. وتكمن أهميته في انه كان موقعا له صفة دينية لإحدى الكنائس المسيحية المبكرة بمنطقة جبل نفوسة، وهي مزودة بصحن معمد مازالت بعض أساسات وابدأن الأعمدة (من الحجر الجيري المحلي) في مواضعها الأصلية، و متوجة بتيجان كورنثية نحتت بحرفية دقيقة ، وينتهي الصحن بحنية مازالت بعض معالمها واضحة بالنهاية الشمالية من رواق الصحن، ويبدو ان الموقع قد حور إلى مسجد في فترة لاحقة في العصور الوسطى.

الخاتمة :

يتبين من التحريات الأثرية المذكورة أعلاه ان منطقة صفيت كانت واحدة من أهم مناطق جبل نفوسة التي شهدت نشاطا استيطانيا وازدهارا ملحوظا خلال الفترة الرومانية ربما من القرن الثاني الميلادي، وتنوعت فيها المواقع من مواقع دفن ومواقع انتاج زراعي ومواقع دفاعية ودينية، وكانت جزءا مهما من المنطقة الداخلية التي اعتمدت عليها المراكز الساحلية الكبرى في النواحي الاقتصادية والدفاعية، وربما زاد من أهمية المنطقة وغنى المشهد الأثري بها هو قربها من واحدة من محطات الطريق الروماني المعروف بطريق الجبل والرابط بين لبدة الكبرى وقابس وهي محطة اورو (العوينية) التي تبعد حوالي 15كم باتجاه الجنوب الغربي، وهذا الطريق أسس لأغراض عسكرية إلا أنه لا يمكن تجاهل دوره في الحياة الاقتصادية بالمنطقة (Goodchild 1976; Mattingly 1982).

المراجع:

1. Ahmed, M. 2010. Rural Settlement and Economic Activity: Olive Oil and Amphorae Production on the Tarhuna Plateau during the Roman period. University of Leicester digital archive www.le.libraryarchive.uk
2. Barker, G., Gilbertson, D., Jones, B. and Mattingly, D. 1996. Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey, Vol. 1, Synthesis; Vol. 2, Gazetteer and Pottery. G. Barker (ed). London: Society for Libyan Studies; Paris: UNESCO.
3. Goodchild, R. G. 1976. Libyan studies : Select Papers of the Late R. G. Goodchild. M. Reynolds (ed). London:
4. Hayes, J. W. 1972. Late Roman Pottery. London: British School at Rome.
5. Hayes, J. W. 1980. A Supplement to Late Roman Pottery. London: British School at Rome.
6. Haynes, D. E. 1959. The Antiquities of Tripolitania. Tripoli.
7. Mattingly, D. J 1982. The Roman road-station at Thenadassa (Ain Wif). Libyan Studies 13: 7380-.
8. Mattingly, D. J. 1995. Tripolitania. London: Batsford.
9. Merighi, A. 1940. La Tripolitania antica: dalle origini alla invasione degli arabi. Airoldi Editore.

اعد التقرير: د.مفتاح الحداد

وبمشاركة كل من: محمد زاوية، طارق بدر، منصف خطاب، موسى الازرق، حسن حمود، سامي الدروقي، عبدالقادر معيوف، عدلي مادي، صرار سعيد، حسن التركي.

مدينة يوسبريديس بين التأسيس و الهجر (2)

Eusperides between establishment and abandonment

هجر المدينة: الأسباب والتاريخ

Part 2: The abandonment of the city: Reasons and date


يوسبريدس

استكمالا لتاريخ يوسبريديس فانه يجدر مناقشة السبب الذي أدى إلى هجر هذه المدينة وتاريخ انتقال سكانها إلى المدينة الجديدة بيرنيكي لوضع اللمسة الأخيرة على تاريخ المدينة، وتحتم المناقشة الإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية التي منها أن محاولة سيطرة ثيبرون على الإقليم دفعت إلى تدخل البطالمة الذين انهوا هذا المغامر ومن ثم سيطروا على الإقليم ووضعوا أول حاكم له اوفيلاس الذي انقلب عليهم ثم قتل عند مهاجمته قرطاجة عام 308 ق.م، أعقبه ماجاس الذي أرسله بطليموس الأول ليصبح حاكما على الإقليم وتابعا للبطالمة من حوالي عام 308 أو 300 ق.م. واستمر حتى عام 282 ق.م. عندما استقل بالإقليم واتخذ لقب ملك واستمر هكذا حتى عام 261 ق.م. عندما تصالح مع بطليموس الثاني وبهذه المناسبة خطب الأخير ابنة ماجاس بيرنيكي لابنه بطليموس الثالث فيما بعد، وهكذا كان الحال إلى حين وفاة ماجاس عام 258 وفقا لرأي باتري أو 250 ق.م. وفقا لرأي شامو ، وبالرجوع إلى قطع العملة التي عثر عليها بالمئات منذ الخمسينيات وما بعدها كملتقطات سطحية منها التي درسها بوند وسويليس (ليبيا القديمة العدد الثاني) أو عثر عليها أثناء الحفريات الأخيرة كان من بينها آخر عملات استعملت في المدينة وهي ترجع إلى فترة انشقاق ماجاس عن البطالمة عام 282 ق.م.وما بعده ، و أخرى ترجع إلى عهد تصالحه معهم في عام 261 ق.م. وحتى وفاته عام 250 ق.م.لعل اشهرها تلك التي تحمل رأس ابوللو وحصان ينط ،وتاريخ هذه الإصدارات من العملة يوحي إن يوسبريديس قد هجرت بعد موت ماجاس ، و على خلاف ذلك ظهر بعد موته في مدن الإقليم إصدار جديد من العملات تحمل رأس بطليموس سوتير والمؤلهة ليبيا، لكن هذا الإصدار لم يظهر أبدا في يوسبريديس، وهذا يعني إن المدينة كانت مهجورة في نهاية عصر بطليموس الثاني ، كما إن النقص في الفخار الهلنيستي الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث ق.م. يؤكد إن الهجر حدث عند وفاة ماجاس اي في 258 أو 250 ق.م.

★★★

أما لماذا هجر موقع هذه المدينة ؟ فقد تضاربت الآراء حول هذه المسألة ففي الوقت الذي يرى فيه جودتشايلد إن الأسباب كانت طبيعية تمثلت في تزايد الترسيب في بحيرة السلماني التي بنيت على جوانبها يوسبريديس وكانت هي الرابط بين المدينة والبحر ، حيث أعاق هذا الترسيب حركة السفن واتصال البحيرة بالبحر وهي نظرة منطقية لإيجاد سبب انتقال سكان يوسبريديس إلى مدينة جديدة هي بيرنيكي ، بينما يرى لاروند إن السبب وراء الانتقال يكمن وراء حدث سياسي افترض انه بمثابة عقاب للمدينة بعد الحرب الأهلية التي وقعت في الإقليم بعد موت ماجاس وانضمام ابنته بيرنيكي إلى الشعب في الوقوف ضد تحالف أمها اباما مع ديميتريوس الموصوف بالجميل ابن ملك مقدونيا لضم الإقليم إلى السلوقيين، إضافة إلى عدم إكمال مشروع زواجها من خطيبها بطليموس الثالث ،وبعد تحالف الاخير مع بيرنيكي يقترح لاروند انه قام بحملة تأديبية إلى الإقليم لدعم بيرنيكي ومناصريّها ، وكان من بين جنوده مينتاس الذي أشار إليه الشاعر كاليماخوس القوريني في إحدى ابيجراماته (رقم 37) إن مينتاس قد كرس قوس وجعبة سهامه إلى المؤله سيرابيس في الاسكندرية ، أما سهامه فقد أخذها سكان يوسبريديس:

ὁ Λύκτιος Μενοίτας τὰ τόξα ταῦτ᾽ ἐπειπών ἔθηκε 'τῆ, κέρας τοι
᾽δίδωμι καὶ φαρέτρην Σάραπι: τοὺς δ᾽ ὀιστούς ἔχουσιν 'Εσπερῖται

★★★

وهنا كناية على قتاله في هذه المدينة، ومن هنا استنتج لاروند وجود حدث عسكري في يوسبريديس هو الذي اجبر الأهالي بقرار سياسي على هجر مدينتهم عقابا لهم، وهذا الرأي يبدو منطقيا أيضا في ظل ما كشفت عنه الحفريات لاسيما في المنطقة (P) حيث كشف عن مباني ترجع إلى القرن الثالث ق.م. من بينها منزلان زخرفت أرضية حجرة الاستقبال في احدهما بفسيفساء حصوية بيضاء ورمادية اللون احتوت على نقش يترجم "بحظ سعيد في أعمالك"، واحتوى المنزل على حجرة أخرى أطلق عليها المنقبون اسم (Gynaikon) اي مكان النسج مما يعزز هذه الوظيفة العثور داخلها على عدد 70 وزنة نول ، وسلطانية من الفخار الاتيكي المصقول احتوت على قليل من بودرة حمراء ربما استعملت للتجميل اي إن الحجرة خاصة بالنساء، يضاف إليها مجموعة من الأواني مهشمة في مكانها أسفل بقايا السقف على أرضية حجرتي هذا المنزل مما أوحى أن تدميرها أو تهشمها كان بسبب حادث طارئ زلزال مثلا،وقد أمكن تأريخ هذا الحدث من خلال عملة ترجع إلى ماجاس وتحديدا تاريخ تصالحه مع البطالمة اي في 261 ق.م و تاريخ وفاته في 258او 250 ق.م. وهو تاريخ هجر هذه المدينة.وخلال هذه الفترة الضيقة حدثت إعادة بناء المنزل وتبين ذلك من خلال تزويده بفسيفساء أكثر تطورا من الأولى استخدم في تكوينها الحصى ومكعبات غير منتظمة في لونين ابيض واسود وكانت تحمل زخارف خطية، ويرجح إن فسيفساء يوسبريديس بتقنيتها المختلطة قد أثبتت وجود مرحلة انتقالية بين الفسيفساء الحصوية والفسيفساء المكعبية التي ظهرت بتأثير من البونيقيين الذي ربما وصل إلى الإقليم عن طريق صقلية. ومن خلال تاريخ هذه الفسيفساء يتأكد إن الهجر حدث ما بعد عام 261 ق.م. اي حوالي 11 عاما قبل الهجر النهائي للموقع، وإن بعد هذا التاريخ الذي تعرض فيه الموقع لدمار مفاجئ قام السكان بإعادة اعمار مدينتهم هذا يعني إنهم لم يخططوا لرحيلهم عن المدينة و إلا ما كانوا رمموا جزء من المدينة .وهذا لا يتفق مع نظرية الانتقال التدريجي بسبب حدوث الترسيب في البحيرة ، ويعزز انتقال السكان الفجائي الذي أيدته الأدلة الأثرية ،وفي ضمن هذا السياق لوحظ اكتشاف مجموعة من المنشآت المائية تمثلت في 8 آبار وصهريج بالموقع ، باستثناء احد هذه الآبار والصهريج عثر بداخل البقية على فخار خشن للاستعمال اليومي يصل تأريخه إلى منتصف القرن الثالث ق.م. وفي آبار المنطقة (Q) عثر المنقبون على 33 إبريق ماء استقرت في قعر بعض تلك الآبار وكانت مستعملة حتى هجر المدينة ،ويبدو أن تلك الآبار قد ردمت عمدا بمجموعة من الردميات من بينها مذبح و جزء من مذبح آخر، وفي بئر في المنطقة (H)عثر على بئر استعمل في منتصف القرن الثالث ق.م. من ضمن ردمياته وجد فخار يرجع للقرن الخامس ق.م.، ومما سبق يؤكد إن ما حدث للآبار كانت محاولة مقصودة لقطع المياه على المدينة، ودفع السكان نحو التوجه إلى بيرنيكي وعدم تفكيرهم في العودة إلى مدينتهم المهجورة الخالية من مصادر المياه. ومن هنا فإن الأدلة الأثرية التي أظهرتها معاول المنقبين وتفسيرهم لها عزز فرضية لاروند بأن هجر المدينة كان بناءا على قرار سياسي اتخذته السلطة البطلمية ممثلة في الملكة بيرنيكي أو غيرها، و لا يجب استبعاد أن هناك ترسبات بدأت تحدث في البحيرة مما سيعيق الملاحة البحرية وعمل الميناء ومن هذه الناحية فإنه لو تم التأكيد على حدوث تلك المشاكل فهذا ليس سببا للانتقال والهجر فيمكن إنشاء ميناء بعيدا عن المدينة وخير مثال على ذلك مدينتي كيريني وميناءها في سوسة ، وبرقة وميناءها في طلميثة، وفي هذا الشأن يميز سكيلاكس بين يوسبريديس وميناءها مما رجح البعض انه منذ القرن الرابع ق.م.بسبب يتعلق بجفاف البحيرة أن جعل سكان يوسبريديس يشيدون ميناء لهم على البحر قرب المكان الذي أنشأت فيه مدينة بيرنيكي فيما بعد. عموما أنشأت الملكة بيرينكي مدينة عوضا عن يوسبريديس في مكان غير بعيد عن ميناء الاخيرة الجديد واطلق عليها اسم ملكة الاقليم اي بيرنيكي، و لكن الانتقال من يوسبريديس وهجرها لم يكن تدريجيا بناءا على اقتراح بوند وسويليس بسبب العامل الطبيعي، وبناء على الاخذ برأى لاروند الذي دعمته نتائج الحفريات الاخيرة فإن القرار السياسي يحتم الانتقال الفجائي وليس التدريجي ، غير أن حيثية هذا القرار ـ إن وجد ـ ومسبباته الحقيقية تظل مجهولة، وفي هذا الخضم نقترح إن بيرنيكي عندما أسست مدينة أطلق عليها اسمها تقديرا لها أو لغاية أخرى، قد لا يكون المشروع لاقى قبولا من سكان يوسبريديس الذين لم يفضلوا أن يتركوا مدينتهم، وهذا ما دفع بيرنيكي الملكة أو زوجها بطليموس الثالث إلى استصدار قرار سياسي تصحبه إجراءات قسرية لمغادرة يوسبريديس والعيش في المدينة الجديدة بيرنيكي، وإن حدث هذا فعلا فهو قياسا عما فعله قبلهما الملك المقدوني كسّاندير (350–297 ق.م.) في اولينثوس عندما اجبر سكانها حوالي عام 318 ق.م إلى الانتقال إلى مدينة أسسها تحمل اسمه والمقصود مدينة كسّانداريا ، وهذه الشدة التي لوحظت في المثالين السابقين لم يتبعها الإمبراطور قسطنطين عندما أسس القسطنطينية ما بين 324–330 م ورغّب الناس في العيش بها بما قدمه من تسهيلات وأسعار مخفضة لمن يريد الانتقال إليها.

مراجع مهمة:

1. Buttrey, T.V. 1994. Coins and coinage at Euesperides, Libyan Studies 25: 137– 45.
2. Fraser, P.M. (1951) An inscription from Euesperides, Bulletin de la Societé d'Archéologie d'Alexandrie 39: 132–43.
3. Gill, David W.J. 2004. Euesperides: Cyrenaica and its contacts with the outside world. In Greek Identity in the Western Mediterranean: Papers in Honour of Brian Shefton, edited by Kathryn Lomas, 391–409. Mnemosyne Supplementa, 246. Leiden: Brill.
4. Jones, G.D.B. 1983. Excavations at Tocra and Euhesperides, Cyrenaica 1968–1969, Libyan Studies 14: 109–21.
5. Economou, Maria (1993) Euesperides: a devastated site. A challenge for multimedia presentation, Electronic Antiquity 1.3.
6. Bond, R.C. and J.M. Swales. 1965. Surface finds of coins from the city of Euhesperides, Libya Antiqua 2: 91–101.
7. Goodchild, R.G. 1952. Euesperides: a devastated city site, Antiquity 26: 208–12.
8. Vickers, M. and D.W.J. Gill. 1986. Archaic Greek pottery from Euesperides, Cyrenaica, Libyan Studies 17: 97–108.
9. Wilson, A., et al,1999. Urbanism and economy at Euesperides (Benghazi): preliminary report on the 1999 season, Libyan Studies 30: 147–68.
10. Wilson, A. I. "Une cité grecque de Libye: fouilles d'Euhésperidès (Benghazi)", Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, novembre-décembre 2003 (2005), 1648–1675.
11. Göransson,K'The Classical and Hellenistic amphorae from Euesperides' In: M. Luni (ed.) Quaderni di Archeologia della Libya 21 (Atti Convegno XI Archeologia Cirenaica Urbino 30 giugno–2 luglio 2006), Rome 2010, 219–223

صهريج المياه بمستوطنة الصفصاف وجر المياه إلى مدينة قوريني في القرن الثاني الميلادي

Water cistern at the Safsaf Settlement and the transportation of water to the city of Cyrene in the second century AD

أ. خالد محمد الهدّار


الجزء المنهار من منتصف صهريج الصفصاف

في الواقع أن مستوطنة الصفصاف الواقعة جنوب شرق مدينة قوريني بحوالي 8 كم تقريبا ، تعتبر من المواقع الأثرية أو المستوطنات الأثرية الواقعة في نطاق ما كان يعرف قديماً بالريف القوريني (الخورا – CHORA) وتندرج تحت ما يسمى اصطلاحا Rural settlement Farm التي كانت فيما مضى رافد من روافد الاقتصاد القوريني ، كما يدل على ذلك حجم ووفرة المنشآت الصناعية المتعلقة بتصنيع المنتجات الزراعية في المستوطنة ومحيطها من المزارع والتي تحوي أغلب مبانيها معاصر للزيتون و العنب و مطاحن الحبوب وحظائر المواشي . إن هذا النوع من المستوطنات الزراعية لم يكن ليتطور ويمتلك صفة الزراعية لو لم تكن هناك وفرة في المياه وبالتالي خصوبة في الأراضي الزراعية وبمساحات شاسعة وهذه العناصر مجتمعة متوافرة في مستوطنة الصفصاف .

وتجدر الإشارة إلى أن كتابات المؤرخين القدماء لا تذكر المستوطنة باسم نعرفه نحن في الوقت الراهن وإنما هناك إشارات لمواقع وردت عند كلاوديوس بطليموس و استرابون .وإن صمت التاريخ عن ذكر أسماء مثل هذه المواقع لا يعني نفيها من الدور الذي قامت به في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للإقليم،فلا تخفى على أحد الأهمية الاقتصادية لمثل هذه المستوطنات بالنسبة لمدينة قوريني قديما ؛أضف إلى ذلك أن مثل هذه المستوطنات وتحديدا مستوطنة الصفصاف ـ موضوع الدراسة ـ لا تزال تلعب ذلك الدور حديثا من ناحية الاقتصاد الزراعي من إنتاج للخضروات والفواكه والحبوب وكذلك ما تنتجه من الثروة الحيوانية .

إن تاريخ هذه المستوطنة ظهر في كتابات المؤرخين القدماء ولكن بدون ذكر صريح لأسم المستوطنة ,والذي نجهله تماما كغيرها من المستوطنات المجاورة لها ,هذا في الوقت الذي يذكر فيه هؤلاء المؤرخون أسماء لمستوطنات لم يستدل على مواقعها بعد ,وقد ورد ذكر مثل هذه المواقع عند الجغرافي كلاوديوس بطوليميوس في الكتاب الرابع عشر من جغرافيته (وصف ليبيا "قارة أفريقيا " و مصر حيث يقول " وتوجد في الإقليم المدن الداخلية(المتوسطية)التالية :- - - - " ويذكر عدد من المدن والقرى منها ما هو معلوم الموقع ومنها ما لم يستدل على موقعها حتى الآن ويبقى التخمين والتكهن هو سيد الموقف في تحديد هذه المواقع ، كما يذكرها سترابون (سترافون)في الكتاب السابع عشر من جغرافيته (وصف ليبيا ومصر) حيث يصف عدد من المدن في الإقليم بصفة " المدن المستقلة ـــــــ ومدن أخرى مجاوره " .

غير أن عددا من الرحالة المحدثين ذكروا هذه المستوطنة وأثارها ومنهم الطبيب باولو ديلاشيلا Paolo Della cella وكذلك أوجستينو شيرفيللي Augustin Cervelli وكذلك القنصل الفرنسي كلود لومير Colde Lomeire والرحالة الفرنسي جرانجية Granger والرحالة الإيطالي جوسيبي هايمان Giusepe Haimann والانجليزي جيمس هاملتون James Hamilton .

أما الدراسات الحديثة والحفريات فهي معدومة تماما في الموقع رغم ثراء مثل هذا الموقع وتنوع معالمه المعمارية الظاهرة من بقايا الأعمدة والأقواس المصنوعة من قطعه واحده والأحجار الدائرية المخصصة لطحن الحبوب ولعصر العنب والزيتون والأحجار المستخدمة في عملية الوزن والمساكن ذات التخطيط المنظم والمقابر الفردية والجماعية المجاورة للمستوطنة وصهاريج المياه والتي أعظمها الصهريج المعروف الذي ينقل المياه من الصفصاف إلى مدينة قوريني (شحات) وهو موضوع ورقة البحث ، وحاليا لا يظهر منه سوى الجزء المار بهذه المستوطنة بطول 290 متر تقريبا ,والجدير بالذكر أن هناك ما نعتقد بأنها قناة تربط هذه المستوطنة بالصهريج الذي يقع في الجزء الشمالي الشرقي من المستوطنة ؛ لا تظهر للعيان إلا عن طريق صور الأقمار الاصطناعية Earth Google ؛وهذا الأمر يحدونا للقول بأن الصهريج كان من ضمن مخطط المستوطنة لا سيما وأن آثار المستوطنة تنتشر على جانبي الصهريج , كما أنه لا يفصله عن المستوطنة سوى شق الطريق الحديثة الرابط ما بين شحات والأبرق .


القناة في الموقع saf 11 .



إحداثيات مسار القناة بين الصفصاف و قوريني .

صهريج الصفصاف:

إن الدراسات السابقة للصهريج تتعرض للصهريج من حيث طوله وحجمه وسعته الاستيعابية وتاريخ إنشاءه ولكنها لم تركز على مدى صحة كونه يغذي صهاريج قوريني أم لا، فمثلاً Stucchi و Ghislanzoni يذكر كل منهما بأن الصهريج من العصر الروماني وكان يستغل لري الأراضي الزراعية في المستوطنة ، ويستبعدان فرضية أن يكون الصهريج يغذي أو ينقل المياه إلى صهاريج مدينة قوريني . إن هذا الرأي لكل من العالمين الجليلين صحيح إذا ما كان المقصود هو أن يكون الصهريج وهو في حالته هذه وبنفس الحجم وطريقة التغطية بالقبو البرميلي قد تم بناؤه على كامل امتداد المسافة الواصلة ما بين الصفصاف و قوريني ؛ أما إذا كان المقصود هو نقل المياه عن طريق قناة مياه أصغر حجماً وقد تكون مغطاة أو مكشوفة فهذا أمر أثبتنا بالدليل أنه حقيقة أثرية تؤكد ما ذهب إليه الرحالة جيمس هاميلتون عام 1850م " كما أن هناك قناة أخرى كبيرة مغطاة بأحجار كبيرة الحجم وثقيلة تجري بمحاذاة الطريق ولمسافات طويلة " أما نحن فيمكن أن نوجز ما وجدناه من أدلة لتأكيد وجود وتحديد مسار هذه القناة في نتائج البحث التالية :-

أولاً : – الصهريج الرئيسي في مستوطنة الصفصاف يقع في منحنى الطريق القديم الواصل مابين شحات والأبرق saf 1 – saf 2 ، وقد تم بناؤه في القرن الثاني الميلادي وربما يكون من ضمن الإصلاحات والتجديدات التي حُبي بها الإقليم زمن حكم الإمبراطور هادريان 117– 138 م ، عقب الدمار الذي لحق بالإقليم أبان شغب اليهود عام 115م .

يبلغ طول الجزء المسقوف من الصهريج حوالي 290 متر وقد أنهار هذا السقف عند منتصف الصهريج وعند نهايته من الجهة الغربية، وقد أستخدم للسقف مداميك حجرية طولها حوالي 120 سم وعرضها حوالي 40 سم ، نقش على كل مدماك حرف من حروف اللغة الإغريقية والتي ترمز للمحاجر التي أتت منها كل مجموعة من المداميك باستثناء نوع واحد من المداميك نقش عليه حرف من اللغة الفينيقية الليبية القديمة وهو حرف الكاف في اللغة الفينيقية الليبية القديمة ، وربما يكون هذا الحرف هو الذي عناه Oric Bates عندما تحدث عن نقش باللغة الليبية في صهريج الصفصاف كان قد شاهده Giusepe Haimann ، كما أشار جيمس هاملتون لهذه الرموز وكتبها في مؤلفه .



صهاريج مدينة قوريني

ثانياً :- توجد عند بداية الصهريج من الجهة الشرقية قناة قدت في الأرض الصخرية تعمل على نقل المياه إلى الصهريج من المنطقة الشرقية وتحديداً من الرقعة الصخرية التي تقع إلى الشرق من الصهريج مسافة 300 متر saf 0(أمام المساكن الشعبية المقامة حالياً بمنطقة الصفصاف)

كما يوجد عند مدخل الصهريج قرب نهاية القناة حوض مستطيل 50 70 x سم يعمل على تنقية المياه من الرواسب قبل أن تنحدر إلى الصهريج .

ثالثاً :- نظراً للأعمال التي جرت في خمسينيات القرن الماضي بالقرب من الصهريج وتحديداً إقامة طريق شحات الأبرق فقد تعرض الصهريج لعملية سلب بعض مداميكه واستخدامها في رصف الطريق ، كما تم ردم القناة التي تخرج من نهاية الصهريج الغربية متجهةً إلى مدينة قوريني ؛ غير أن هذه القناة لا تلبث أن تظهر بوضوح بعد حوالي 300 متر وتحديداً عند السياج الغربي لمحطة البحوث الزراعية بالصفصاف saf 3، ومن هناك تتخذ القناة مسارا مستقيماً باتجاه مدينة قوريني مارةً بالموقع saf 4 حيث أقيم للقناة سور حجري يرتفع إلى حوالي 2 متر بواسطة 5 مداميك وتكون القناة تحت السور في الأرض المنبسطة والانسيابية، وفوق السور عندما تمر القناة بأرض منخفضة لذا يتوجب رفع مستواها لتعبر المنخفض ، كما أن وجود السور تحت و فوق القناة يحمي المياه من العبث أو محاولة تحويل مسارها إلى الأراضي المارة بها ويشاهد هذا الرفع والخفض لمستوى القناة ومسار السور في المواقع saf 4-5-6-7-8 ، وعند الموقع saf 9 تعبر القناة الطريق الحديثة وتسير بمحاذاتها متخذةً مسار باتجاه الشمال الغربي صوب مدينة قوريني غير أنها تختفي تحت الأرض والطريق الحديثة لتظهر ثانيةً في الموقع saf 10 ثم تختفي تحت الأرض مجدداً لتظهر في الموقع saf 12 – saf 11 ومن ثم تسير بمحاذاة الطريق الإغريقية المعروفة باسم الدرب المودية إلى المدخل الجنوبي لمدينة قوريني حيث تختفي القناة وسط المباني الحديثة بالمنطقة الصناعية والأحياء السكنية الفاصلة مابين الموقع saf 12 والموقع saf 13 وهذا الأخير يمثل موقع صهاريج المياه في مدينة قوريني.

رابعاً :- من الملاحظ أن قناة المياه تسير جنباً إلى جنب مع الطريق الإغريقية الواصلة ما بين مدينة قوريني ومستوطنة الصفصاف وهذه الطريق لم يتم تتبع مسارها بدقة من قبل ولم نجد لها ذكر في الدراسات السابقة ، وقد سجلنا إحداثيات الطريق أسوةً بالقناة في دراسة مستقلة ستنشر لاحقاً ، كما يرتبط بمسار القناة والطريق ذلك الطراز من المقابر الإغريقية الدائرية المعروفة باسم Tumulus والتي تؤرخ بالقرنين السادس والخامس ق.م وفقاً لدراسة جيمس ثورن لمقابر قوريني.

خامساً :- قناة المياه حفرت في مداميك طول المدماك 120 سم وعرضه 50 سم وعمق مجرى القناة 15 سم وعرضه 35 سم ، وقد كسيت من الداخل بملاط مانع لتسرب المياه .

مراجع الدراسة ومصادرها:

1. سترابون .(ترجمة . محمد المبروك الدويب) الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترافون (سترابون) (وصف ليبيا و مصر) منشورات جامعة قاريونس ,بنغازي ,ط1 2003م .
2. كلاوديوس. بطليميوس . (ترجمة . محمد المبروك الدويب) جغرافية كلاوديوس بطليموس " وصف ليبيا(قارة أفريقيا ومصر " الجزء الرابع , منشورات جامعة قاريونس , بنغازي 2004م .
3. الميار . عبد الحفيظ . دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا . منشورات جامعة الفاتح 2005.
4. هاملتون . جيمس .(ترجمة . محمد المبروك الصويعي) جولات في شمال أفريقيا ، منشورات دار الفرجاني ، طرابلس [د . ت].
5. Bates . Oric . The Eastern Libyans . London 1914
6. Ghislanzoni . E. Notiziario Archeologico . Anno I . Fasc . I.II. Roma . 1915
7. .Stucchi . S. Architettura Cirenaica . Roma 1975
8. . Thorn . J. The Necropolis of Cyrene . Roma 2005

أ. أحمد حسين يونس عبدالكريم
قسم الآثار . جامعة عمرالمختار

دردشة في الآثار

الحلقة 4 علاقة علم الآثار بالأديان

Archaeological Chat – Episiod 5: the relation between archaeology and religions

لنبدأ حديثنا بالقول بأن الدين شيء فطري في داخل الإنسان لا يمكن الاستغناء عنه، مثله بقية الغرائز الأخرى، بل هو جزء من كيان الإنسان ووجوده، وليس أدل على ذلك من قدم فكرة التدين عند الإنسان وانتشارها بين كل شعوب الحضارات القديمة دون استثناء، إذ التصقت فكرة الدين بالإنسان منذ بداية الخليقة واستمرت ملازمة له إلى يومنا هذا وستظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لدرجة أن التدين أصبح في نظر الكثيرين من أهم الصفات التي تغير الإنسان عن بقية المخلوقات الأخرى، حتى أن أحد الفلاسفة وصفه بأنه حيوان متدين.

وإذا ما رجعنا إلى الجماعات البدائية الأولى وحاولنا معرفة أسباب ظهور فكرة الدين بينهم، وجدنا أن مظاهر الطبيعة المتغيرة والمشاهد الحياتية المتنوعة التي وجد الإنسان نفسه يعيش في وسطها هي من قادت تفكيره البسيط نحو عباداتها، إما إعجاباً بها وبدقة نظام عملها كما هو الحال في عبادة الشمس والقمر، وإما خوفاً منها واتقاءً لشرها كما هو الحال في عبادة الرعد والبرق والرياح والحيوانات المفترسة، أو اعترافاً بفضلها وما تقدمه له من منافع وخيرات تعينه على الحياة، كما هو الحال في عبادة البقر والنهر والمطر.

ويتضح مما سبق إن فكرة الدين عند الإنسان بدأت بسيطة وساذجة قائمة على الدهشة والخوف وجلب المنفعة مع كثير من التخيلات والخرافات التي لا وجود لها إلا في مخيلته، ومع مرور الوقت وتطور المدارك العقلية للإنسان وتعاقب الحضارات، أخذت فكرة الدين تتطور وترتقي شيئاً فشيئاً. فمن عبادة مظاهر الطبيعة وتقديس الحيوانات إلى عبادة الأرواح الخفية والقوى الغامضة وصولاً إلى القول بفكرة الألوهية التي تعترف بوجود آلهة تسيطر على الكون وتسير أموره، وقد تنوعت الآلهة في فكر الإنسان البدائي وتعددت حتى أن مجموعها في الحضارة الفرعونية على سبيل المثال وصل إلى ما يزيد عن ألفي إله، وعندما كانت هذه الآلهة عبارة عن قوى خفية غير مرئية فقد جسّدها الفكر الإنساني في موضوعات مرئية "تماثيل وصور ورسومات" مأخوذة من عالم الإنسان والحيوان، وبعد ردح من الزمان مال الإنسان إلى تقليص أعداد الآلهة من خلال تصنيفها إلى آلهة وأنصاف آلهة وأشباه آلهة إلى أن وصل عددها في بعض الحضارات إلى ثلاثة آلهة فقط "التثليث" وفي أخرى إلى أثنين "الثنائية" وفي ثالثة إلى إله واحد "الوحدانية" وإن كانت لم تصل إلى فكرة الوحدانية المطلقة التي جاءت بها الأديان السماوية فيما بعد.

وهكذا مرت البشرية بالعديد من المحاولات والاجتهادات حتى وصلت إلى حقيقة الدين، وتمكن الإنسان من التعرف على خالق هذا الكون والمتحكم فيه، المستحق وحده للعبادة دون غيره، ورافقت هذه المحاولات ظهور مجموعة كبيرة من مستلزمات الأديان مثل المعتقدات والطقوس والممارسات الفردية والجماعية والكثير من الأساطير والآداب والقواعد والشرائع الدينية بمختلف تصنيفاتها.

والأديان قديمها وحديثها، البدائية منها أو الوضعية منها أو السماوية، جزء من ثقافة الإنسان وأحد أهم مظاهر حضارته، لذلك فأن تأثيرها يبدو كبيراً وواضحاً على جميع جوانب الحياة، وعلى كل المخلفات المادية للإنسان وهي ماتعارف الناس على تسميتها بـ "الآثار" بل أن جزء من هذه الآثار أصبح يُنعت بالآثار الدينية لصلتها بالدين وهي غالباً ما تمثل النصيب الأكبر من مجموع ما خلفته لنا الحضارات القديمة من آثار متنوعة وسنحاول فيما يلي أن نعدد بعض الآثار الدينية لكي تتضح صورتها أمام الجميع، فنذكر منها على سبيل المثال العمائر الدينية المتمثلة في المعابد والهياكل و الأديرة والكنائس والمساجد والمذابح والنصب والأضرحة، وهي غالباً ما تتميز بضخامة بنيانها وحسن هندستها وتصاميمها وكثرة زخارفها وتنوعها، ناهيك عن ما حوته من أعمدة وعقود وأروقة وأبراج وصوامع ومآذن وقباب، ونذكر منها أيضاً تلك الأعداد الكبيرة جداً من التماثيل المنحوتة من الحجارة أو الخشب، أو المصنوعة من المعادن أو الفخار على هيئة الإنسان أو الحيوان، تتجلى فيها قدرة فنان تلك الحضارة ومواهبه.

ويقع تحت مُسمى الآثار الدينية أيضاً ذلك الكم الهائل من النقوش والكتابات المُنفذة على جدران مباني العبادة ومقابر الموتى والتي تمثل تراتيل وأناشيد وأدعية وابتهالات دينية يرددها الناس أثناء أداء عباداتهم وممارسة طقوسهم المختلفة، أضف إلى ذلك تلك المخطوطات والكتب المقدسة التي تتضمن نصوص دينية صاغها رجال الدين من الكهنة والحكماء والمصلحين أو جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله.

كما لا يفوتنا و نحن نعدد نماذج الآثار الدينية أن نشير إلى الأواني والأدوات والمعدات التي تستخدم في العبادات والطقوس من أمثال الصحون والأطباق و الكؤوس و الشمعدانات والمواقد والمباخر والنواقيس والصلبان والكراسي والمنابر والصور والمصابيح وما شابهها من المخلفات الأثرية ذات الصبغة الدينية التي تزخر بها المواقع الأثرية وقاعات المتاحف العالمية.

وهذا لا يعني أن المخلفات الأثرية الأخرى البعيدة عن الاستخدام الديني مثل العمائر المدنية والمسكوكات والملابس وما في حكمها خالية من تأثير الأديان عليها، فكثيراً ما نلاحظ على تصاميم وارتفاعات واتجاهات وزخارف بعض مباني البيوت والقصور والحمامات العامة والمدارس وما شابهها أثر العقائد والأحكام والشرائع الدينية للحضارة التي شيدتها، وبالمثل نجد صور الآلهة على المسكوكات التي تمثل الجانب الاقتصادي في حياتهم وتختص بعمليات البيع والشراء.

كما يمكن ملاحظة أثر الدين على جانب آخر مهم في الآثار وهو الملابس التي يرتديها المعتنقون لهذه الأديان، ففي الوقت الذي حرمت فيه بعض الشرائع على معتنقيها ارتداء الملابس الفاخرة المصنوعة من الحرير أو المطرزة بالذهب والفضة، أباحت أديان أخرى ارتدائها واقتصرت ثالثة على الملابس الصوفية الخشنة دون غيرها، وتحفظت بعض الأديان على ملابس النساء من حيث أشكالها ومواصفاتها، وأعطت أديان أخرى الحرية الكاملة للمرأة في ارتداء ما تشاء دون شرط أو قيد.

أما عن علاقة الأديان بعلم الآثار والعاملين فيه، فأنا لا أعتقد أن هناك خلافاً مابين الأديان السماوية والوضعية التي يدين بها الناس على أهمية علم الآثار في عالمنا اليوم واستثمار الآثار بمختلف أنواعها بما يعود على الناس بالفائدة والنفع، كما لا أعتقد أن هناك تعارض بين تعاليم معظم الأديان وبين أهداف وغايات علم الآثار فهو يساعد الإنسان على تتبع تاريخ الشعوب والحضارات القديمة ويفيد في التعرف على الفكر الديني لدى أصحاب هذه الحضارات ومن ثم تطوره عبر جميع المراحل التي مرت بها البشرية، كما يُبرز علم الآثار محاولات و مجهودات الإنسان في سبيل الوصول إلى خالقه، وما عاناه المفكرون والمصلحون والأنبياء والرسل من تعب ونصب من أجل إجلاء الحقيقة وإرساء قواعد الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده.

وتنظر الأديان للآثار على أنها موضوعات لأخذ العبرة والاعتبار وصيرورة الإنسان إلى زوال مهما طال به الزمان وارتقى في سلم الحضارة. و يحضرني في هذا السياق ما و رد في الآيتين 21 و 81 من سورة غافر. كما أن معظم الأديان لا تمانع في نبش القبور الأثرية إذا كانت الغاية من ذلك البحث العلمي واستفادة الناس من الأبحاث والدراسات القائمة عليها مع حثها لمن يقومون بأعمال التنقيب فيها على احترام الهياكل العظمية لبني الإنسان والتعامل معها بكل احترام وتمنع العبث بها وتأمر بإعادة دفنها من جديد. وللأديان أيضاً موقفها من قضايا الاعتداء على الآثار وسرقتها والاتجار بها إذ تعد هذه التصرفات من الأعمال المشينة والكسب غير المشروع.

وفي مقابل ذلك نجد أن التعصب الديني يؤثر سلباً على الآثار فالكثير من أعمال التنقيب والأبحاث والدراسات التي تهتم بالمواقع والتحف الأثرية في فلسطين تطغى عليها فكرة التعصب الديني بحيث يحاول القائمين عليها من علماء اللاهوت ربط نتائجها مع نصوص التوراة ومعتقدات اليهود لإثبات صحتها ولو كان ذلك على حساب الحقائق التاريخية أو لطمس وتشويه آثار الأديان الأخرى في المنطقة سواء كانت مسيحية أو إسلامية، كما أن التطرف الديني من قِبل بعض الشباب المسلم كان له الأثر السلبي على الآثار، إذ اعتقد الكثيرين منهم أن الكشف عن الآثار الدينية للحضارات القديمة هو إحياء للديانات القديمة بما فيها من وثنية وانحراف عن النهج السليم، الأمر الذي دفعهم نحو هدم بعض الكنائس والمعابد التاريخية وتحطيم العديد من التماثيل الأثرية باعتبارها تمثل صور مجسدة للآلهة التي كانت تُعبد قديماً أو تعظم بعض الشخصيات التاريخية التي لهم موقفاً منها. ولعل ما صدر منهم خلال الشهر الماضي من هدم بعض مباني الأضرحة خير مثال على هذا التطرف.

أ.جمعة المهدي كشبور

اوجلة عند المؤرخين والرحالة (الجزء الثاني)

Awjila in the views of historians and travelers (Part II)

اليعقوبي في كتابه البلدان: لبرقة عمل يقال له أوجلة وهو عبارة عن مغارة لمن أراد الخروج إليها وينحرف نحو القبلة ثم يعبر مدينتين يقال لإحداهما جالو والاخري ودان ولهما النخل والتمر والقسب(التمر الشديد الصلابة). نفهم من ذلك أن اوجلة عند اليعقوبي وحدة إدارية أو مقاطعة وليست بمدينة أو بواحة وهو في هذا يتفق مع المؤرخ بروكوبيوس بأن هذا الوحدة الادارية تتكون من مدينتين هما جالو وودان وهما واديان من أودية الصحراء بينهما مسافة صحراوية كذلك ويذكر اليعقوبي: ربما تكون ودان هي اوجلة ثم عادت لاسمها القديم وإما أن يكون المصدر الذي استقي منه اليعقوبي قد أوقعه في خطا تسمية أوجله بودان.

ابن حوقل: يذكر في حديثة عن مدينة أوجلة بأنها علي درب القوافل الرئيسية في عهد أحمد بن طولون صار توتر بين الاغالبة والطولونيين والذي جعل ابراهيم بن الاغلب يتحاشي طريق مصر من هذا الدرب ويسلك عبر صقلية بحرا ويقول بن حوقل بالنص: (لما ضمت أوجله لبرقة غزر ماؤها وكثر وازدادت الحال ثراء وذلك عكس مالحق بالتاجر المصري والواحات القريبة وقد تحولت موارد تجارتها من السودان و أوساط القارة الي اجدابيا وسرت وهي في حوزة الأغالبة وكان هذا في عهد العزيز بن المعز الفاطمي)

ياقوت الحموي نقلا عن البكري: (اجدابيا كثيرة النخل والتمر وبين جنوبها وغربها مدينة اوجلة وهي من أعمالها وهي من أكثر بلاد المغرب نخلا وتمرا) وكانت اوجلة في أواخر القرن السادس واحة آمنة وملاذا للضعفاء.

البكري: "مدينة اوجلة مدينة عامرة كثيرة النخل و أوجلة اسم الناحية واسم المدينة أرزاقية و أوجلة قرى كثيرة لها شجر و نخل كثير وفواكه نجد بينها مساجد وأسواق .

الادريسي: "مدينة أوجلة متحضرة بها قوم ساكنون كثيرة والتجارة وهي في ناحية المدينة يطيف بها النخل وغلات لاهلها ومنها يدخل للسودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو وهي في وصف الوارد عليها والصادر منها كثير وأرض أوجلة وبرقة واحدة ومياهها قليلة وشرب اهلها من المواجل.

ابن سعيد في كتاب بسط الارض: قال عنها "مدينة أوجلة هي جزيرة في تلك الرمال وفيها ماء و نخل"

ويتفق الكل من البكري في القرن الخامس والادريسي في القرن السادس وبن سعيد في القرن الثامن على أنها مدينة عامرة ومتحضرة وينفرد الإدريسي عنهم بربط أوجلة ببرقة دون اجدابيا حين قال:بأن ارض أوجلة وبرقة واحدة وهو يعني بذلك الجانب الإداري والسياسي.

أ. نعيمة علي خليل

الأدوية والمداواة عبر التاريخ

الدواء و حضارة قدماء المصريين (الحضارة الفرعونية) (الجزء الثاني)

Drugs and medication history: The Chinese and Medicine



الطب الصيني التقليدي نظام قديم للمعالجة يمكن إرجاعه إلى حوالي عام 2500 ق.م. ولا يزال المعالجون الي اليوم يدرسون ويعلمون بالنصوص التي وضعت في ذلك الوقت، وفي حين لحق في بالفلسفة الأساسية الكثير من الإضافات، لم يحذف منها إلا القدر اليسير (*بنيلوب أودي، الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية*).

أن الطب عند قدماء الصينيين قد بدأ بالسحر والشعوذة ، ثم تأسس علم الفلسفة وعلم الكون، ثم تطور إلى طب شعبي بالتجربة ساعد على ذلك معرفة العقاقير النباتية. عرف الصينيون القدماء التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، حيث انفرد علماء الصين في تجربة الأعشاب على انفسهم دون تجربتها على الحيوان أولا. ويظهر ذلك في منهج " شن تونج" الذي عاش حوالي عام 2200 ق. م. وهو مؤلف كتاب الصيدلة المشهور باسم "بن تساو"، ويعتبر مؤسس الصيدلة في الصين (*رياض العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم*) .اخترع شن تونج (المزارع الإلهي) الزراعة وتعرف على العديد من النباتات الطبية ، ويقال أنه ذاق نكهة مئات الأعشاب، وشرب من ماء ينابيع وابار كثيرة ليستطيع البشر أن يعرفوا أيها حلو المذاق وأيها مر. كما يزعم أنه اكتشف الشاي، أيضا، عندما وقعت بعض الأوراق من شجيرة شاي في وعاء مجاور يغلي فيه الماء (*بنيلوب أودي، الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية*). وقد يعتبر كتاب "بن تساو" أول دستور للأدوية إذ احتوى عل عدد من النباتات تبلغ 365 دواء مع عدد أيام السنة . وقد ذكر الكتاب خواص هذه الأعشاب ومصادرها وكيفية نموها وجمعها وتحضيرها واستعمالها. استخدم الصينيون الأدوية ذات الأصل الحيواني والمعدني ايضا، و استعملوا المراهم والضمادات والحمامات الباردة والساخنة والتدليك .كما قسم الصينيون الأدوية النباتية إلى أقسام ثلاثة: هي الحلو والمالح والمر، وزعموا أن الحلو يغذي العضلات والمالح يغذي العروق و المر يغذي الجسم ، كما عرفوا بعض الأدوات الجراحية البسيطة .واشتهر الصينيون باكتشاف طريقة الوخز بالإبر التي مازالت مستعملة حتى الآن، كما أهتموا بموضوع الحمية واعتبروها ركيزة للمعالجة الطبية كما أنهم وضعوا أهمية كبيرة على الأدوية المفردة وتجنبوا الأدوية المركبة منها (*رياض العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم*).

تزوير عملة في بنغازي في العصر العثماني

Forgery of currency in Benghazi during the Ottoman era

فى بنغازى اجتمع مجلس الولاية بتاريخ 31مايو 1871م برئاسة المتصرف محمد عارف والنائب مولانا عبد السيد كامل وكاتب المجلس عبد الله قادربوه وضم المجلس كأعضاء السادة محمد بن زبلح والحاج محمد كاهية (الكيخيا) وابراهيم بن محمد جعودة ومنصور منينه والشيخ فضيل درمام وذلك للتحقيق مع أحد السكان بتهمة استعمال المسكوكات المغشوشة وتزييف العملة، وقد ثبت للمجلس ارتكاب المتهم طبع المجيدى الأبيض وربعه واليوزليك (أبو المائة) العتيق الطرابلسى والقرش النحاسى بأربعين بارة والسفريته الفرنجية المعتبرة 40 بارة، وقد أقر المتهم واعترف طوعا بأنه ارتكب فعل ذلك، و وُجدت عنده عملة مزورة وآلات وعقاقير كثيرة للاستعمال فى غرفة التزييف، وحكم على المتهم طبقا للمادة 143 من قانون الجزاء، وأرسل ما وجد فى حوزته من أدوات إلى والي طرابلس.

عن كتاب عبد الرحيم محمد النعاس، ظهور وتطور النقود والمصارف فى ليبيا ، (طرابلس ، منشورات الفرجانى ، 1970)



عملة عثمانية ضرب طرابلس

الموسوعة الأثرية

Archaeological encyclopedia: Roman amphitheatre

المسرح الدائري(الامفيثياتير)عند الرومان

عرف الإغريق والرومان المسارح التي كانت تعرض فيها المسرحيات وتقام فيها الأعياد والمهرجانات الدينية، لكن الرومان عرفوا ايضا نوع آخر من المسارح ، والمقصود هنا ما يعرف عندهم باسم الامفيثياتير (Amphitheatre) الذي كان ما يجرى فيه يتناسب مع طبيعتهم المختلفة عن الإغريق حيث كان الرومان محبي الصراعات الدموية والقتال وما يحدث في المسرح الدائري يصور الحرب بكل معانيها وتنطوي الحرب على سفك الدماء وآلام المحاربين وفي النهاية على الموت ، وما يجري في المسرح الدائري لا يمثل القتال والصراع بين البشر (المجالدين Gladiators) فقط بل صراع الحيوانات المفترسة فيما بينها، وصيد الإنسان لتلك الحيوانات ثم قتلها(Venationes) ، إن ما يسفك من دماء في تلك المباني يعكس وحشية الشعب الروماني واستمتاعه برؤية المشاهد الدموية وهي تعبر عن المثل الروماني (الويل للمهزوم) الذي ربما كان ينقش على كل مسرح دائري، ويذكر إن 9000 حيوان مفترس قتلت في اليوم الذي افتتح فيه الكولوزيوم في روما، وكانت هذه الحيوانات تجلب من شمال إفريقيا وسوريا ومن أماكن أخرى،وعبرت مشاهد الفسيفساء والرسوم الجدارية عما يجري في المسرح الدائري مثل فسيفساء دار بوك عميرة في زليطن، فقد قُدم الأسرى والسجناء طعاما للحيوانات المفترسة، كما قتل معتنقي المسيحية في زمن اضطهاد المسيحيين في المسارح الدائرية. وقد شهد القرنين الأول والثاني قمة ازدهار المسارح الدائرية وما يجرى فيها لكن الأعمال الدموية بين البشر منعت منذ بداية القرن الخامس الميلادي بسبب العقيدة المسيحية واستمرت بين الحيوانات حتى القرن السادس.

وكانت هذه الممارسات تقام في الفورم وفي السيركس (حلبة سباق العربات) وفي أماكن أخرى منذ القرن الثاني ق.م.، وبسبب إن المباني السابقة لا تتناسب مع هذا النوع من الأعمال القتالية، لذا ظهرت الحاجة الى ابتكار مباني جديدة مناسبة لهذا الغرض عرفت باسم امفتياثير التي هي تركيب من كلمتين اغريقيتين (ἀμφί) بمعنى من كل الجوانب و (θέατρον) مكان المشاهدة ، اي المسرح الدائري ، ومن هذه التسمية فان المباني الجديدة تعد تطورا لمباني المسارح، بل عرفت في البداية باسم المسرح المزدوج وهذا يعكس الشكل العام للمبنى في كونه يتكون من مسرحين ضما إلى بعضهما. وتنبغي الإشارة إلى المسرح الدائري كان في البداية يبنى من الخشب وليس من الحجر، وبسبب إن الخشب عرضة للحريق و لا يتحمل الكثير من المتفرجين وحدثت الكثير من الكوارث مما استلزم بناء المسارح الدائرية من الحجارة، وأقدم ما تبقى منها المسرح الدائري في بومبي.

ومن حيث الشكل المعماري للمسرح الدائري فانه يبدو من الخارج مستدير الشكل متمثلا في مدرجاته ، أما من الداخل فإن المسرح ما هو الا ساحة مستديرة او بيضوية الشكل تحيط بها المدرجات من جميع الجهات ويمكن تقديم بعض التفاصيل حول مكونات المسرح الدائري، حيث عرف الرومان هذه الساحة باسم الارينا (Arena) والتي اشتقت من الكلمة اللاتينية التي تعني الرمل لان هذه الساحة كانت تغطى بالرمل ومن شأن الرمل هنا امتصاص الدماء المسفوكة في القتال بين الحيوانات و بين البشر الذي يجرى في هذه الساحة. وتزود هذه الساحة عادة بمظاهر طبيعية كالأشجار لتعكس مظهر الغابات الملائمة لحياة الحيوانات المفترسة ولصيد الحيوانات التي تجرى في الساحة، كما يوجد حول الساحة وفي ممرات او خنادق أسفل منها أماكن للحيوانات المفترسة التي تنطلق منها إلى الساحة، وعادة تحاط الساحة بحاجز بارتفاع مناسب يفصلها عن مدرجات المتفرجين لحمايتهم من خطر الحيوانات المفترسة، يلي هذا الحاجز منصة توضع في مكان مميز تستخدم لجلوس علية القوم بما فيهم الإمبراطور وحكام المباريات حيث تزود بمقاعد ثابتة او متنقلة مناسبة لهم. خلف هذه المنصة توجد المدرجات وهي مكان جلوس عامة المتفرجين ، والمدرجات تحيط بالساحة بالكامل وهي



المسرح الدائري في لبدة بني عام 55 م (15000 متفرج)

مقسمة إلى طوابق وصفوف تتخللها ممرات رأسية لتسهيل حركة المتفرجين، وخصصت أماكن خاصة بالنساء باستثناء العذارى التي كانت تمنع من مشاهدة الأعمال العنيفة. وكان المسرح الدائري يزود بعدة مداخل مقنطرة غالبا أربعة، وهي التي تقود إلى المدرجات، وكانت تتسع هذه المدرجات من 40000ـ60000 وقد تصل إلى 100000 متفرج.

وهذا النوع من المباني يعد من العناصر الرئيسية في المدن الرومانية وقد حصر حوالي 230 مسرحا مستديرا في العالم اغلبها يؤرخ بالعصر الإمبراطوري. والواقع إن كولوزيوم روما (نسبة لتمثال للإمبراطور نيرون) الذي بني في عهد الأسرة الفلافية ما بين 72ـ82 م يعد من أضخم واهم ما تبقى من هذه المباني، وهناك أمثلة أخرى في العالم الروماني ولكن نكتفي بذكر الموجود منها في ليبيا: حيث المسرح الإغريقي الذي حوّل إلى مسرح دائري في شحات و هناك مسرح دائري في طلميثة وأيضا في لبدة وفي صبراتة.

أ. منى خليفة بالخير

الزاوية السنوسية بمدينة البيضاء

Sanusia Zawiat (religous corner) in Beda city



الزاوية السنوسية بمدينة البيضاء

تعد مدينة البيضاء ذات الأصول التاريخية العريقة منذ العهد الإغريقي إلى العهد الإسلامي .من أبرز المدن الليبية التي حظيت بآثار من فترة تاريخية هامة في ليبيا وهى الفترة السنوسية التي حاول النظام السابق مرارا وتكرار طمس معالمها الأثرية ومنع دراستها أو تدرسيها ، ولكن التاريخ لم ينسَ الإمام الشيخ محمد بن على السنوسي الحطابي الإدريسي من سلالة الأدارسة بالمغرب وهو صاحب الطريقة السنوسية التي دخلت كثير من البلدان العربية منها ليبيا، وعند توجه الإمام إلى مدينة البيضاء بنى له الأخوان بها زاوية عام 1842م حيث تعد هذه الزاوية المقر الرئيسي الأول لدعوته في ليبيا ، كما حظيت بمكانة بارزة على مستوى الأقاليم فأصبحت هي الزاوية الأم في الشمال الإفريقي ومنها خرجت الدعوة إلى مختلف البقاع داخل وخارج ليبيا، وقد قصد السنوسي بدعوته إحياء علوم الدين والقضاء على البدع والخرافات التي انتشرت في مختلف العالم الإسلامي .

ومن الناحية المعمارية فإن زاوية مدينة البيضاء من أضخم الزوايا الليبية مساحة، فهي تتخذ شكلا شبه مستطيل يضم مجموعه معمارية، عبارة عن صحن أوسط ذو شكل شبه مربع وزعت حوله 17 خلوة تتناسب مع مكانة هذه الزاوية ، كما تخلو الزاوية من وجود الأروقة. ولكن يوجد بها 9 قاعات أغلبها ذات مساحات مستطيلة، مقسمة من الداخل إلى بلاطتين أو ثلاث يوجد بمعظمها مكتبات لحفظ المصاحف والكتب.أما عن بيت الصلاة فهو مستطيل الشكل مقسم إلى جزئيين أصلى ومضاف. القسم الأصلي منه عبارة عن بلاطتين موازيتين لجدار القبلة تقوم على عقود نصف دائرية محمولة على دعامات قصيرة ، يغطى كل بلاطة قبو موازى لجدار القبلة. أما القسم المضاف فهي توسعة قام بها الملك إدريس رحمه الله عام 1952م .وهى أيضا تضم بلاطتين موازيتين لجدار القبلة محمولة على بائكة خماسية ذات عقود نصف دائرية محمولة على دعائم ويغطى البلاطتين قبوين موازيين لجدار القبلة . وفى هذه التوسعة أبقى الملك إدريس رحمه الله على المحراب القديم كما هو وبذلك أصبح للزاوية محرابان حيث يقع الثاني على امتداد المحراب الأول. ولا يفوتنا أن نذكر ما بقى من عناصر معمارية بهذه المجموعة المتكاملة كالميضأة والمئذنة وإن كانت قد قد أضيفت في فترات لاحقة من بناء الزاوية .

أ. زهاء سعد

من شواهد القبور الإسلامية في متحف السراي الحمراء بطرابلس

An Islamic tombstone at the Sarai al Hamra (Red Castle) museum in Tripoli

التعريف بالنقش :

عُثر على هذا الشاهد في مدينة طرابلس سنة 1912، وهو معروض حاليا في متحف السراي الحمراء ، وهو مكتوب بقلم كوفي ذي نهايات مثلثة ، نفِّذ بأسلوب الحرف الغائر على لوح من الرخام ذي لون رمادي داكن ، أبعاده (49 سم × 28 سم × 7 سم).

بلغ مجموع سطوره أحد عشر سطراً ومن أهم مميزات الشاهد أنه مكتوب بخط واضح على سطور منتظمة ويحمل اسم المتوفى [ابو يزيد خلفون بن عيسى]، ومؤرخ سنة (309 هـ / 920 م).

النــص :

1 ـ بسم اللـه الرحمن الرحيم
2 ـ هذا قبر ابى يزيد خلفون بن عيسى
3 ـ توفى رضى اللـه عنه في اخر ذى
4 ـ الحجة سنه تسع وثلاث مائة
5 ـ سنه وهو يشهد للـه بما شهد
6 ـ به لنفسه وشهدت له به ملا
7 ـ ئكته واولوا العلم من خلقه
8 ـ أنه اللـه لا اله إلا هو العز
9 ـ يز الحكيم وان محمداً عبده ور
10 ـ [سـ]ـولـ[ـه] صلى اللـه عليه وسلم وان
11 ـ الجنه والنار حق .



ملاحظات على النقش :

1 ـ الشاهد مؤرخ في سنة (309 هـ / 920 م) ، وقد راعى كاتبه ضبط بدايات سطوره ونهايتها.

2 ـ اتباع الأسلوب النبطي في تقسيم الكلمة على سطرين كما في كلمة [ملائكته] الموزعة بين السطرين السادس والسابع ، وكلمة [العزيز] بين السطرين الثامن والتاسع ، وفي كلمة [رسول] التي كتبت بين السطرين التاسع والعاشر . وعلى الرغم من اختفاء الظاهرة النبطية المتمثلة في النتوءِ البارز عن مستوى التسطيح والذي يلحق عادة بالألف المنتهية إلا أن حروف الشاهد بشكل عام لا زالت متأثرة بالحروف النبطية كما في حرف الألف [أ] برأسه النصلية ووجود الترويسة المتجهة إلى اليمين وفي رسم حرف الهاء (هـ) ورسم الصاد (ص) والياء (ى) .

3 ـ خلت كلمة رسوله الواردة في السطر العاشر من هذا النص من الهاء المربوطة وقد يكون إهمال الكاتب لها راجع لضيق المساحة أو أسقطت سهواً.

أ. إيناس محمد بوبطانة

مشهد سلبي يتكرر في كثير من المواقع الأثرية.

An unfavorable scene repeated in many archaeological sites.



كتاب العدد

كتاب جديد عن العملة البرونزية الكيرينايكية

A new book about the bronze Cyrenaican coins



أصدرت دار نشر لإيرما دي بريتشنادير (L'Erma di Bretschneider) في شهر سبتمبر من عام 2011 كتابا يختص بالعملة البرونزية في إقليم كيرينايكا في العصرين الإغريقي والروماني (Nummi aenei cyrenaici. Struttura e cronologia della monetazione bronzea cirenaica di età greca e romana (325 a.C.-180 d.C.))، لمؤلفه الايطالي ميتشيلي ازولاتي (Michele Asolati) من جامعة بادوفا في ايطاليا وعضو البعثة الأثرية الايطالية في شحات ، وجاء الكتاب في 154 صفحة من الحجم الكبير ، وقد كتب المؤلف كتابه بالايطالية مع ثلاث صفحات تلخيصا باللغة العربية من إعداد أ. عبدالسلام الكواش .

يهتم الكتاب بالعملة البرونزية التي كان تسك في الإقليم ما بين 325 قبل الميلاد و 180 ميلادي اي إنها تشمل مرحلة تاريخية تمتد بين العصرين الإغريقي والروماني، وأكثر تحديدا ما بين استيلاء المغامر الاسبرطي ثيبرون على الإقليم مرورا بسيطرة البطالمة عليه ما بين 322–96 ق.م. ثم سيطرة الرومان حتى عصر الإمبراطور الروماني ماركوس اوريليوس.

والكتاب مقسم إلى أجزاء : اهتم الجزء الأول بالعملة البرونزية الاغريقية (ص ص.19–47)حيث تطرق إليها المؤلف من خلال الإصدارات التي حدثت في أربع مدن هي كيريني و برقة ويوسبريديس و ابوللونيا . وتطرق الجزء الثاني إلى العملة البرونزية في العصر الروماني التي سكت في كيريني (ص ص. 49–53)، أما الجزء الثالث فهو عن العملة البرونزية في العصر الروماني التي سكت في روما من اجل استعمالها في الإقليم (ص ص.55–57). وقد استعرض المؤلف إصدارات العملة البرونزية الإغريقية وفق لمكان إصدارها وبدأ بعملة كيريني (ص ص.21–19–36) ، ثم عملة برقة (ص ص.37–38) ثم عملة يوسبريديس (ص ص. 39–43)، ثم عملة ابوللونيا (ص.44)، وأخيرا عملات يصعب نسبتها إلى مدينة بعينها او قد تكون مستوردة وليست محلية (ص ص.45–47)، وقد استعرضت كل مجموعة وفق لتسلسل زمني للحكام البطالمة بدأ من بطليموس سوتير (308–305 ق.م.) إلى بطليموس ابيون (104–96 ق.م.)وبعض الأحداث التاريخية في عهدهم مثل الحملة العسكرية لاوفيلاس على قرطاجة (309 ق.م.) و ثورة ماجاس عن البطالمة (282–261 ق.م.) وعملة الاتحاد الفيدرالي (250–246 ق.م.) ، وهناك عملات لم تحمل اي أسماء سكت ما بين 325–313 ق.م. وتميزت بتصوير نبات السلفيوم باشكال مختلفة ، وهذا التسلسل نجده في عملة كيريني البرونزية، ولا نجده في عملة برقة التي مجالها الزمني ما بين 325–163 ق.م مع وجود حلقات او إصدارات مفقودة خلال الفترة السابقة وهذا يرجع إلى ما تعرضت إليه هذه المدينة على يد الفرس ثم تأسيس بطوليمايس (طلميثة) لتحل محلها، كما أن المجال الزمني لعملة يوسبريديس محصورا ما بين 325–116 ق.م. وتعكس بعض الإصدارات هجر المدينة والانتقال إلى مدينة بيرنيكي.أما العملة البرونزية في ابوللونيا فقد ركز المؤلف على العملات التي سكها المغامر الاسبرطي ثيبرون ما بين 323–322 ق.م. في ابوللونيا . أما العملات البرونزية الرومانية فقد استعرض المؤلف تلك التي سكت في مدينة كيريني وتؤرخ ما بين عام 67 ق.م. والنصف الأول من القرن الأول الميلادي وأهمها تلك التي أصدرها بروقناصلة الإقليم أمثال لولليوس وكراسوس و بوبيوس روفوس ثم العملات التي سكت أثناء تحالف ماركوس انطونيوس وكليوباترا (34–31 ق.م.) ثم إصدارات ترجع إلى عصر اغسطس أصدرها الحكام كابيتو و باليكانوس وسكاتو ثم العملات التي ترجع إلى الأباطرة تيبريوس جيرمانيكوس ودروسوس وجايوس ، إضافة إلى إن هناك عملات سكت في روما لاستعمالها في الإقليم في عصر الإمبراطور تراجان وماركوس اوريليوس.

وقد جهز المؤلف الكتاب بكتالوج وصفي (ص ص.63–107) قسم فيه العملات البرونزية الإغريقية والرومانية إلى 191 طرازا وهناك عدة طرز توجد بها تفرعات داخلية أشار إليها بالحروف مثل (1A,1B) ، ويرتبط الكتالوج بصور العملات الموصوفة في شكل لوحات (ص ص.117–150) عرضت 519 قطعة عملة توضح التطور الزمني للعملة البرونزية الإغريقية والرومانية من مدن الإقليم ، وهناك ملحق يوضح مصدر صور العملات المنشورة(ص ص.109–114).

وبهذا فالكتاب يعد دليلا لدارسي العملة البرونزية الإغريقية والرومانية في الإقليم ومرشدا للمنقبين الذين كثيرا ما تصادفهم العملات البرونزية في حفرياتهم ، وهو يعد تجميعا ممتازا للعملات البرونزية في الإقليم ، حيث اعتمد على العملات التي نشرها روبنسون في كتالوج العملة الكيرينايكية في المتحف البريطاني الصادر عام 1927 واتبع المنهجية ذاتها والتسلسل الزمني أيضا ، وأضاف إليها العملات التي نشرت بعد ذلك في دراسات منفصلة أو نشرت في مجلدات تخص نتائج الحفريات لاسيما أعمال باتري، يضاف إلى ذلك قطع جديدة غير منشورة عثرت عليها البعثة الأثرية الايطالية التابعة لجامعة اوربينو المنقبة في شحات ما بين 1957–2010. ومن ثم يعد هذا الكتاب تجميعا للعملة البرونزية في الإقليم ما بين 325 ق.م. – 180 م التي سبق نشرها مع إضافات جديدة غير منشورة زادت في قيمة هذا الكتاب الذي يعد إضافة جديدة للمكتبة الأثرية.

آفاق أثرية
صحيفة ليبية شهرية مستقلة تعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير
خالد محمد عبدالله الهدّار

إدارة وتحرير
منى خليفة بالخير
إيناس محمد بوبطانة
أميمة خليفة بالخير
فتح الله محمد بوعزة
حواء فوزي بن كاطو

تصميم وإخراج
أسامة محمد امنينة

مستشارون
وليد فتحي الزّياني

للاتصال
info@afaqatherya.com
نقال: +218928661572
موقع الصحيفة
www.afaqatherya.com

شكراً لـ النور للطباعة والإعلان 061 22 38606